الشرح المختصر لنظم

القواعد الغراء في أسماء وصفات ذي الكبرياء

إعداد
أيمن بن فلاح بن حمد الصاعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمده سبحانه وبه أستعين وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين ... أما بعد . فهذا شرح مختصر لنظم القواعد الغراء في أسماء وصفات ذي الكبرياء لأخينا الشيخ عبدالله بن سالم الصاعدي وفقه الله لكل خير . أبين فيه ما ذكره من القواعد في أسماء الله عز وجل وصفاته شارحا لكل قاعدة ومستدلا لها مع ذكر التقسيمات التي تعين على فهم تلك القواعد ،وقد قمت بدمج الأبيات مع الشرح عدا المقدمة ،وجعلت الأبيات باللون الأحمر ،والله أسأل أن يجعل هذا الشرح خالصا لوجه تعالى وألا يجعل لغيره فيه حظ ولا نصيب والله الموفق

المقدمة

(١-١٣)(الحمد لله العليِّ ذي الكرم ...الواسع الكريم واهب الحِكَم
ثم الصلاة والسلام ما جرى ...نبع الصفا و ازدَانَ مَكحَلُ النَّقا
على النبي أحمدِ المختارِ ... خيرِ الورى و زِينة الأطهارِ
وآله وصحبه ذوي الهدى ... ومن بِهديهم تَزكَّى و اقتدى
وبعدُ إن العلم ذُروة القمم ... وشارحُ الصدورِ مُجلي كلِّ هم
وقد نظمتُ بطريقِ مزدهر ... قلائدَ الكمال في نَهجٍ يَسيرِ
منَ العُثيمين نظمتُ حَبكَها ... في غالبٍ فما أجلَّ مِسكَهَا
فقدَّس الله له ضريحه ... وزكَّى من تَزكَّى زَكَّى روحه
عبيرها يفوح بالضياء ... من الصفات ومن الأسماء
لأنها عن العظيم تُخبِرُ ... لا كونُها مني فإني الأحقرُ
سمَّيتها القواعدُ الغراءُ ...لكلِّ داءٍ رشحها دواءُ
أرجو بها الثواب والسعادة ... والحسنى في منازل الزيادة
فالعونَ يا رباه للفقير ... ومَن اَعنتَ عزَّ باليسرِ)

الأبيات من (١_١٣) ذكر فيها الناظم حفظه الله مقدمة افتتحها بالحمد لله ثم صلَّى و سلَّمَ على النبي وآله وصحبه ومن اقتدى بهم ،واشتملت المقدمة على الترغيب في العلم الشرعي ببيان منزلته فهو في ذُروة القمم ،وبيان ثمرته من كونه يشرح الصدور ويُجلي الهموم لأن العلم نور وهدى وشفاء لما في الصدور ،ثم ذكر موضوع هذا النظم وهو قواعد في الأسماء والصفات ،وبين أن غالب هذه القواعد قد اقتبسها من شروح الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ،و ذكر فيها اسم هذا النظم وهو القواعد الغراء

، ونَظَمه طالباً من الله الحسنى وزيادة ،و العونَ والتوفيق و السعادة .

فصل : فضل التوحيد وأهميته وأنواعه

(١٤_١٥)(الدين أولى ما تراه يُطلب ... من العلوم غبطة ويُكتب
فعلمه قد دلَّ يا أخي على ... إلاهنا رب السماوات العلى)
بين الناظم حفظه الله أن علم الشريعة لاسيما علم التوحيد من أجل العلوم التي تُطلب وتُكتب ،لأنها تدل على الله عز وجل ،وتزيد العبد معرفة بربه ،فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف وإليه أقرب وله أتقى وأعبد ،وبتعلمه والعمل بمقتضاه النجاة في الدنيا والآخرة لذا هو أجل العلوم وأفضل مطلوب .

و لذا قال (١٦)(توحيده هوَ أجلُّ مقصدِ) لأن التوحيد هو الغاية من خلق الإنس والجن كما قال تعالى " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " و تحصيل هذه الغاية يكون بالعلم بها وبما يُوصل إليها ثم العمل بمقتضى هذا العلم . والتوحيد هو : إفراد الله بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته . فمن التعريف يتبين لنا أن للتوحيد أنواع ثلاثة من جهة مُتعلَّقِها و قد (تلازمت أنواعه للمهتدي) أي هي متلازمة من جهة اعتقادها و الإيمان بها فكل نوع منها لا ينفك عن الآخر ،ودليل هذا التقسيم هو الاستقراء أي استقراء النصوص ،ومن ذلك قوله تعالى " رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا " ،وكذلك الآيات الثلاث الأُول من سورة الفاتحة ،وغيرها من الأدلة الدالة على أن التوحيد له أنواع وأقسام ،وأما من حيث الإيمان بها فهي متلازمة لا ينفك بعضها عن الآخر ،

ثم ذكر قسمين من أقسام التوحيد ،وهما توحيد الربوبية ،وتوحيد الألوهية ،أما القسم الثالث فهو موضوع هذا النظم ،فقال مبينا معنى توحيد الربوبية (١٧)(فالله ربي خالق النقير...ومالك الأكوان والتدبير) أي أن توحيد الربوبية هو إفراد الله بالخلق والملك والتدبير . فدليل إفراده بالخلق قوله تعالى " هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض " والخلق هنا الإيجاد من العدم . ودليل إفراده بالملك قوله تعالى " تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير " والملك هنا هو الملك التام المطلق الذي ليس لأحد غيره عليه سلطان ، و لا يعتريه ضعف أو نقصان .

ودليل إفراده بالتدبير قوله تعالى " ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين " والتدبير هنا شامل لا يحول دونه شيء ولا يعارضه شيء . ولتوحيد الربوبية تعريف آخر وهو : إفراد الله تعالى بأفعاله . وهذا التوحيد دلائله كثيرة بل كل شيء في الوجود يدل عليه لذا قال الناظم .

(١٨) (دلائل توحيده بوارق) واضحة لكل أحد ،لذا لم ينكر هذا النوع من أنواع التوحيد إلا قلة من الناس في الظاهر علوا واستكبارا أما في بواطنهم فمقرون به قال تعالى " وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا " .

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

ومنها أنه (يعز من يشا) فمن كمال ربوبيته أنه يعز من يشاء ،ويذل من يشاء ،فهو المتصرف بمداولة الأيام بين الناس فله الملك المطلق والتدبير المحكم قال تعالى " يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الملك وهو على كل شيء قدير " و (كذاك يرزق) فالخلق خلقه والرزق رزقه " هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو " فالذي له الخلق والملك والتدبير هو المستحق للعبادة وهو الإله الحق وما سواه باطل لذا قال الناظم مبينا القسم الثاني وهو توحيد الألوهية ويسمى توحيد العبادة أيضا (١٩) (هو الإله أكرم وجه عُبد) فالله هو الإله الحق وما سواه باطل قال تعالى " ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير " . وعبادته تكون (بإذنه) أي الإذن الشرعي بأن يوفق الله لعبادته من يشاء من عباده بفضله وحكمته و منته قال تعالى " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " .(و) تكون هذه العبادة على وفق (شرعه كما ورد) في الكتاب و السنة ، قال تعالى " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة " فلا نعبده إلا بما شرع . أما من ابتدع في الدين أو عمل عملا ليس عليه أمر الشرع فعمله مردود عليه وهذا هو مقتضى الشهادتين فلا نعبد إلا الله ولا نعبده إلا بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فمن عبد الله حق عبادته كان حقا على الله أن يدخله الجنة وهذا الحق هو حقٌ تَفضل الله به لكمال

رحمته ومنته ،فإنه (٢٠)(مال للعباد نحوه حق وجب) فهو سبحانه خالق كل شيء وربه ومليكه ،و العباد لا يوجبون عليه شيء بل (إلا الذي ربي بفضله كتب) لا أن العبد نفسه مستحق على الله شيئا كما يكون للمخلوق على المخلوق . فالخلق خلقه والفضل فضله ولن يدخل أحد الجنة بعمله لكن برحمته سبحانه وفضله ومنه .

(٢١)(فاحذر من الشرك) ختم الناظم الفصل بالتحذير من الشرك . والحذر لا يكون إلا بمعرفة الشرك لكي تجتنبه ،فمن لا يعرف الشرك قد يقع فيه وهو لا يشعر .
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ... ومن لا يعرف الشر يقع فيه .
فتمام الحذر أن تعلم ما تحذر منه ،فتعرف مداخله ومكامنه لتجتنبه وتسلم من شره (فشره طغى) كما قال تعالى عن ابراهيم " واجنبني وبني أن نعبد الاصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس " ومما يعين على اجتناب الشرك أن تعلم أنه أعظم (وشر ظلمٍ) قال تعالى " إن الشرك لظلم عظيم " لذلك لا يغفره الله عز وجل الا بالتوبة منه فلا يدخل تحت المشيئة و (لا فلاح يرتجى) لمن تلبس به ووقع فيه فصاحبه خالد مخلد في نار جهنم والعياذ بالله هذا إن كان شركا أكبر ،أما الشرك الأصغر فصاحبه على خطر عظيم لكن مآله إلى الجنة فالحذر الحذر . ويشرع الناظم وفقه الله بالمقصود من هذا النظم فيبدأ بقوله ...

فصل : قواعد الصفات .

(٢٢) شرع الناظم حفظه الله في هذا الفصل بالحث والترغيب على معرفة ما لله عز وجل من أسماء حسنى وصفات علا لأن العلم بها والتفقه في معانيها من أجل العلوم وأشرفها على الإطلاق (فاعرف من الأسماء والصفات) والمراد بالمعرفة أي معرفة ما ينبغي اعتقاده ، لا معرفة كيفية الرب وصفاته ، والطريق إلى ذلك أنه إذا مرّ بك اسم من أسماء الله جل جلاله فأثبت له ذلك الاسم وما يتضمنه من الصفة على الكمال ونزهه عما يُضادها _ وهذا ما سيبنه الناظم في منظومته _ ومعرفة الله عز و جل نوعان :
١ _ معرفة إجمالية : وهذه واجبة لانعقاد أصل الإيمان بها وتتحقق بالقدر الذي يميز العبد به بين الله وبين الآلهة الباطلة ،وثمرتها السلامة من الشرك والكفر ويمكن تحصيلها بسورة " قل

هو الله أحد " وآية الكرسي ؛ فبمعرفتهما تتحصل المعرفة الإجمالية .
٢_ المعرفة التفصيلية وهي معرفة الأدلة الواردة في الأسماء والصفات ،واعتقاد اتصاف الله بها ،ومعرفة معانيها والعمل بمقتضاها " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " أي دعاء العبادة ، ودعاء الثناء ، ودعاء المسألة ،فالله عز وجل يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته ، ويثنون عليه بها ويسألونه ويتوسلون بها إليه . ومن ثمرات هذه المعرفة أنها من(ما يدنيك من رب أجل من سما) وعلا بذاته وصفاته ،فالقلوب إنما تحب من تعرفه ،وتتلذذ بقربه ،ومنزلة العبد عند الله عز و جل على قدر معرفته به؛ لذلك اختصت آية الكرسي بكونها أعظم آية في كتاب الله لأنها اشتملت على أعظم أسماء الله عز و جل ، وعَدلَت سورة الإخلاص ثلث القرآن لاشتمالها على صفة الرحمن كما في قصة الرجل الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ " قل هو الله أحد " ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه و سلم فقال " سلوه لأي شيء يصنع ذلك " فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم " أخبروه أن الله يحبه " . رواه البخاري ، وبمعرفتها (٢٣)(يزيد في فؤادك الإيمانا) فبحسب معرفتك بربك يكون إيمانك ، فكلما ازددت معرفة بربك ازداد إيمانك ومحبتك لربك ،فيطمئن قلبك بما عرفته من أسماء الله وصفاته ،وتؤمن وتسلّم بما يكون من قَدَره و شرعه لأنه لا يفعل إلا ما هو مقتضى أسمائه وصفاته ، فأفعاله دائرة بين العدل والفضل وفق حكمته ،ولا يشرع من الأحكام إلا على حسب ما اقتضاه حمده وحكمته وعدله وفضله وبذا يزيد إيمانك وتطمئن نفسك (حتى تنال القرب والرضوانا) فقد قال صلى الله عليه وسلم " إن لله تسعاً وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة " أي عدُّها وحفظُها والتعبدُ لله بمقتضاها _ نسأل الله من فضله_ وإحصاؤها يزيدِ الخشية في القلب لأنها من أعظم وأشرف العلم والعلم يزيد في الخشية قال تعالى " إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ " (٢٤) (فكلما كان العبيد أعرفا ... بالله كان للإله أخوفا)
فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف ،وكلما قوي علم العبد بالله كان ذلك سببا لكمال تقواه وإخلاصه ، ووقوفه عند حدود الله والحذر من المعاصي والمبادرة للطاعات ،قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه " إن أتقاكم و أعلمكم بالله أنا " رواه البخاري ،وقال " أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له " رواه البخاري ،والله

عز و جل أثنى على أنبيائه ، ورسله بهذه الصفة ، قال تعالى " الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا " . (٢٥)(فإن ذا دين الألى من الرسل ... في دين أحمد الخليل قد نزل) فدين الرسل واحد ودعوتهم واحدة قال تعالى " وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون " ويقول سبحانه " إن الدين عند الله الإسلام " والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقال صلى الله عليه وسلم " الأنبياء أخوة لعلاّت ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد " رواه البخاري ، أي أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع . قال تعالى " نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام" وقال تعالى " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء " والعقيدة في الله تعالى من أهم ما بيَّن الله في كتابه ، والنبي صلى الله عليه وسلم قال " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه " رواه أحمد و أبو داوود وصححه الألباني ،وقال الله عنه " وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى " فكل ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدق بعضه بعضا " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " فلا تعارض فيما أنزله الله تعالى على نبيه بل (٢٦)(فيه اتفاق لا اختلاف فاعلم) وتيقن واعتقد بما دلت عليه و آمن به وتمسك به " و أن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " (في حبل) أي القرآن كما في قوله تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " قال علي رضي الله عنه في صفة القرآن " هو حبل الله المتين ، وصراطه المستقيم " ،وهو المحجة الـ(بيضاء) ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم " قد تركتم على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك " رواه ابن ماجه وصححه الألباني. وهو صلى الله عليه وسلم أنصح الأمة و أفصحها ، وأحرصها على أمانة البلاغ والرسالة ، لهذا كانت نصوص السنة مع القرآن هي معول السلف ومعتمدهم في الاستدلال على مسائل الاعتقاد ولا يزيغ عنها إلا هالك ولهذا وصفه الناظم بقوله (متين) أي واضح الدلالة فلا يحتاج لتكلف أو لي لأعناق الأدلة ، و (محكم) أي متقن ،والآيات المحكمة أي الظاهرة فلا شبهة فيها ولا تحتاج إلى تأويل " منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات " ،وآيات الصفات من حيث معناها هي من المحكم ،أما من حيث معرفة كنهها وكيفيتها فهي من

المتشابه الذي استأثر الله بعلمه ، كما قال الإمام مالك وغيره من السلف في صفة الاستواء على العرش " الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة " فمعنى استواء الله على عرشه معلوم وظاهر ، أما كيفيته فمجهولة لنا فنُحيل علمها إلى الله عز و جل ، وهذا هو منهج الصحابة والسلف الصالح ، (٢٧)(ومنهج الأصحاب يا أخي أتم) أي أكمل المناهج في العقائد والأحكام ،(و أحكم) أي أنه متقن ليس فيه تعارض ولا اختلاف ،فيؤمنون بالمحكم ويردون المتشابه لله ،و يؤمنون بالكتاب كله ،فلا يعارضونه بعقولهم ولا يحرفونه بأفواههم ، و هذا هو معنى الخضوع للكتاب والسنة والاعتصام و التمسك بهما، لذا قال الناظم (لخاضع و معتصم) .

وبيان هذا المنهج سيأتي تفصيله فيما سيأتي من أبيات ...

فإذا أردت العمل بمنهج الصحابة في صفات الله عز وجل (٢٨)(فأثبتن من الصفات ما ورد ..عن النبي فيه) دليل من كتاب أو سنة صحيحة ، وهذا الاعتقاد هو (خير معتقد) في توحيد الأسماء والصفات ، ولا يكون كذلك إلا إذا كان إثباتك للصفة على وجه صحيح وهو أن تثبتها (٢٩)(كما يليق بالعظيم الواحد ..معطي الندى والفضل كل عابد) فله الكمال المطلق المنزه عن كل نقص ،فهو الحي الحياة الكاملة التي تليق بكماله وجلاله ،فحياته لم يسبقها عدم ،ولا يلحقها زوال ،ولا يعتريها نقص ،وهكذا في جميع صفاته ،فتثبتها ويكون القصد من (٣٠)(إثباتها لتثبت الوجودا لا غير) فلا تُكيّفها ولا تُمثّلها بأحد من خلقه ،فالله جل جلاله وصف نفسه بأن له يد وعين ،فنثبتها له بلا كيف ولا تمثيل لأننا لا نحيط به علما و " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " (فاضبط يا أخي المقصودا) من إثبات الصفات لله جل وعلا (٣١)(وعلق الإثبات بالحق و طب) نفسا ،وليطمئن قلبك بإثباتها لله كما أثبتها هو لنفسه جل وعلا ،وكما أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم ،فلا يقتضي الإثبات معرفتك بكيفية الصفة ،ولا يقتضي تمثيلها بصفات المخلوق ،فكما أن لله ذاتا تليق بكماله وجلاله فللمخلوق ذاتا تليق بضعفه وعجزه فكذلك القول في الصفات لأن (تَناسب الصفاتِ للذاتِ وجب) فلله يد تليق بكماله و للمخلوق يد تليق بضعفه، و لله قدرة تليق بكماله وللمخلوق قدرة تليق بضعفه ،وهكذا في جميع الصفات المشتركة ،فالقول في الصفات كالقول في الذات ،و هذه القاعدة قاعدة عظيمة لأن

جميع من يؤمن بوجود الله يؤمن بأن له ذاتا ليست كذات المخلوق، فنقول لهم كما أنكم تؤمنون بأن لله ذاتا ليست كذات المخلوق ،فكذلك له صفات ليست كصفات المخلوق وهذا كافٍ للرد عليهم وإلزامهم بما يؤمنون به. فالحذر من اتباع سبيلهم وطريقتهم من الجهمية والمعتزلة والأشعرية وغيرهم لذا قال الناظم محذرا من اتباع طريقتهم (٣٢)(وجهمة المجوس) الجهمية نسبة للجهم بن صفوان من خراسان لذا أضافها الناظم ونسبها للمجوس _ وكذلك لأنهم في الإيمان بالقدر كالمجوس _ فاحذر من طريقتهم و (شرها انبذن) فهؤلاء هم النافون لأسماء الله وصفاته، فلا يثبتونها له سبحانه وتعالى ،فنقول لهم أنتم تثبتون وجود الله ولابد لكل موجود من صفات ، فالجهمية مذهبهم واه وطريقتهم ظاهرة البطلان لأهل العقول و الفطر السليمة ،لذا لا نحتاج لإطالة الرد عليهم لأنهم تمادوا في باطلهم وخالفوا المعقول وصريح المنقول لذا قال الناظم (ولا تمار من تمادى وافتتن) بمذهبه فضلَّ عن اتباع الحق وعطّل النصوص فلا تكن منهم (٣٣)(ولا تكن كذي اعتزال يا أخي) لأن المعتزلة على ضلال لكنهم أقل ضلالا من الجهمية لأنهم يثبتون الأسماء لله عز و جل في الجملة لكنهم ينفون جميع الصفات عن الله عز و جل ،فعندهم أسماء الله مجرد أعلام لا تدل على معنى ،ولا شك أن هذا باطل ، وسيأتينا الرد عليهم في قواعد الأسماء من هذا النظم بإذن الله تعالى ،فاحذر من سلوك طريقتهم فلا تكن معتزلي (أو أشعري) فالأشعرية على ضلال لكنهم أخف ضلالا من المعتزلة فهم يثبتون الأسماء لله عز و جل وينفون الصفات إلا سبعا وهي الحياة و العلم والقدرة والإرادة والسمع و البصر والكلام فيثبتونها ،ويقولون دلَّ العقل عليها ، وسيأتي الرد عليهم في قواعد الصفات من هذا النظم بإذن الله تعالى . فلا تكن أشعري (أو زائغ موبَّخ) من غيرهم من الطوائف الكلامية التي خالفت منهج السلف الصالح في باب توحيد الأسماء والصفات واستمسك بمنهج الحق الذي كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم وأرضاهم ،ومن سلك سبيلهم من القرون المفضلة " ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب " ،فاحذر أن تكون من منكري الصفات ،(٣٤)(ومنكر الصفات يا أخي) على نوعين :

١/ إنكار تكذيب : فمن أنكر اسما من أسماء الله أو صفة من صفاته الثابتة في الكتاب والسنة فقد (كفر) مثل أن يقول : إن الله

لا يغضب ولا يفرح وليس له وجه ولا يد ،فهو كافر بإجماع المسلمين لأن مقتضى جَحدِه أنه مكذب بالقرآن وهذا حال الكفار الذين قال الله عنهم " وهم يكفرون بالرحمن " لكن لا يكفر إلا (من بعد علمه) وإقامة الحجة عليه وبيان الحق له ،فيكفر (إذا هو أصر) على إنكاره و جحوده .

٢/ إنكار تأويل ،وهو ألا يجحدَها ولكن يؤولها ، وهو نوعان :

أ _ أن يكون لهذا التأويل مسوغ في اللغة العربية فهذا لا يُوجب الكفر ،لأن له شبهة كمن أوَّل اليد بالنعمة أو القوة .

ب_ ألا يكون لهذا التأويل مسوغ في اللغة العربية ،فهذا مُوجب للكفر لأنه في معنى التكذيب والجحود ،كمن يقول معنى اليد في قوله تعالى " بل يداه مبسوطتان " المراد باليد السماوات و الأرض فتأويله هذا في حقيقته تكذيب لأنه لا يصح هذا المعنى في اللغة العربية ،لذا قال الناظم مبينا هذا النوع (٣٥)(وملحد) وعبَّر بملحد لأنه (يحرف الذي قُصِد) من الدلالة على إثبات الاسم أو الصفة لله عز وجل بلا مسوغ في اللغة أو دليل ،فيُحرِّف (بدون شبهة) بل (لكونه جحد) وأنكر ،قال تعالى " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون "

واعلم بأن قولنا أن من ينكر الصفات فقد كفر ،نَقصد به كفر القول لا القائل ،ولا يكون القائل المعين كافرا بذلك إلا إذا توفرت فيه الشروط بأن يكون منكرا بلا تأويل سائغ ،وانتفت موانع التكفير من جهل و نسيان وخطأ و إكراه (و) هذا هو (ضابط التكفير) المعين (فارع وافهمن ... قول الهداة) من أهل العلم (واحم حوزة السنن) فلا تكفِّر إلا فيما يكون عندك من الله فيه برهان ،لأن التكفير خطير ،والتساهل فيه قد فتح أبواب الشر على هذه الأمة وأذكرك بقوله صلى الله عليه وسلم " إذا كفَّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما " وفي رواية " إن كان كما قال وإلا رجعت عليه " رواه مسلم فالحذر الحذر .

ويشرع الناظم حفظه الله في ذكر قواعد الصفات فيقول ...

(٣٧)(لله العز) أي عزة القوة ،و الغلبة ،والامتناع أي المنيع الذي لا يُنال و لا يُغالب ،فَقَهر جميع المخلوقات و دانت له جميع الموجودات " فلله العزة جميعا " ،ومن تمام عزته براءته من كل نقص وعيب فله المثل الأعلى (والثناء المطلق ... من كل وجه) فكل صفاته صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه ،فـ(يا عباد فاتقوا) الله فلا تنفوها ولا تحرفوها ولا تعطلوها و لا تمثلوها بأحد من خلقه ،بل صِفوه بها و اثنوا بها عليه ،امتثالا لقوله تعالى " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " فقدموها بين مسألتكم ودعائكم فهو سبحانه(٣٨)(عطاؤه ما غاض) : أي ما نقص (مما ينفق) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يمين الله ملأى لا يغيضها سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه " قال " وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض "رواه البخاري، (وما يشاء سابق لا يُسبق) فمشيئة الخلق لا تخرج عن مشيئته ،قال جل شأنه " وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين " فالله رب الخلائق أجمعين (٣٩)(صفاته العلى بلغن في العلى) كماله ومنتهاه ،قال تعالى " ولله المثل الأعلى " أي الوصف الأعلى ، فبلغت (أرقى الجمال) أي في الحُسن منتهاه ،(والجلال) أي منتهي الحسن والعظمة في الذات والأسماء والصفات ، فبلغت في الوصف أعلاه و في الحسن منتهاه فله الحمد (والثنا)ء الذي لا نحصيه كما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه "لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك " .و(٣٩)(صفاته قد أُثبتت في الكتاب و السنة (بأوجه) أربع (إشراقها معظم في صفوه) لدلالتها على صفات الباري جل في علاه ،ولوضوحها في الدلالة على الصفة ، وهي :

(٤١)(فالأول)/ (التصريح فيه بالصفة) كصفة الرحمة كما في قوله تعالى " وربك الغني ذو الرحمة " ، وكصفة العزة كما في قوله تعالى " فلله العزة جميعا " ، وكصفة القوة كما في قوله تعالى " أنَّ القوة لله جميعا " .

(والثاني)/ (أن يُضمَّن الاسم الصفة) وذلك لأن أسماء الله عز و جل أعلام و أوصاف ،فكل اسم يدل على معنى و هي الصفة ،فالخالق متضمن لصفة الخلق ، والرحمن متضمن لصفة الرحمة ،والعليم متضمن لصفة العلم . وسيأتي مزيد بيان لهذا في قواعد الأسماء بإذن الله .

(٤٢)(وثالثا)/ (بذكرها مع الفعل) أي جاء الدليل بأن الله يفعل كذا بصيغة الفعل أو الوصف الدال على الفعل كصيغة اسم الفاعل كإثبات صفة المنتقم من قوله تعالى " إنا من المجرمين منتقمون " و أما التصريح بالفعل فـ(كما أتى) أي صفة الإتيان كما في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي " و إن أتاني يمشي أتيته هرولة " ، و أيضا (أو جاء ربي) أي صفة المجيء من قوله تعالى " وجاء ربك والملك صفا صفا " ، و أيضا (أو نزل) أي صفة النزول ثبتت بحديث النُّزول وهو قوله صلى الله عليه وسلم " يَنْزِلُ ربُّنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر ..." .

(٤٣)(ورابعا)/ إثبات (كمال ضد ما نُفي) عنه من صفات النقص لأن النفي المحض عدم ليس فيه كمال ،بل لابد من إثبات كمال ضده (كـ) إثبات صفة (العدل عند نفي ظلمٍ فاعرفِ) كما في قوله تعالى " إن الله لا يظلم الناس شيئاً " فمن كمال عدله أنه لا يظلم الناس شيئا .

فهذه هي الأوجه الأربع لدلالة الوحي على صفات الله عز و جل ويمكن الاكتفاء بالثلاثة الأُول لأن الوجه الرابع لم تثبت به صفةً استقلالاً به بخلاف الأُول . ثم لمّا كان جميع الطوائف مقرّون بأن لله تعالى ذاتا ليست كذوات المخلوقين قال الناظم (٤٤)(واعلم بأن القول في الصفات ... كالقول يا أخا الحجا في الذات) وهذه قاعدة عظيمة يُرد بها على كل من ينفي صفات الله عز و جل لأن الحكم في الذات و الصفات واحد ،فما يُقال في أحدهما يُقال في الآخر ،فكما يُقال أن لله ذاتا ليست كذوات المخلوقين ،فكذلك له صفات ليست كصفات المخلوقين ، وكذلك يُرد بها على من يكيفون صفات الله عز و جل فيُقال لهم إذا كيَّفوا الصفات أو سألوا عن كيفيتها . نقول لهم كيّفوا لنا ذاته . فيقولون : لا نعلم كيفية

ذاته . فنقول لهم : العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ،فَكَيف تُكيف سمعه وبصره وتكليمه ونزوله واستوائه وأنت لا تعلم كيفية ذاته ، فالقول في الصفات كالقول في الذات .
أما من أثبت بعض الصفات ونفى بقيتها فيُرد عليه بقاعدة(٤٥)(والقول في بعض الصفات عندنا ... كالقول في الباقي) أي أن حكم الصفات واحد من حيث الإثبات والنفي لأن الموصوف بها واحد ،ومصدرها واحد ،فالواجب التسوية بين المتماثلات . وهذا رد على كل من نفى شيئا من صفات الله عز و جل ،و خُصّ الأشاعرة به لأنهم يثبتون سبع صفات وهي العلم والحياة والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وينفون الباقي ،لأني باقي الصفات تستلزم التمثيل عندهم ،فيُقال للأشعرى القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر ،فيَلزمك إما أن تثبت الجميع على وجه التمثيل ،وهذا باطل . وإما أن تثبت الجميع على وجه يليق بالله عز وجل وهذا حق . وإما أن تنفي الجميع فتكون كالمعتزلة _ والمعتزلة فرقة ضالة حتى عند الأشاعرة _ فليس لك إلا الإثبات على وجه يليق بالله عز و جل (فذاك شرعنا) فلا تمثيل ولا تعطيل بل إثبات وتنزيه لله جل وعلا .

(٤٦)(وقسّم الصفات) من حيث النفي والإثبات إلى :

~ صفات مثبتة : وهي ما أثبته الله لنفسه أو ما أثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم من الصفات .
~ صفات منفيه : وهي ما نفاه الله عز و جل عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من الصفات .
وتنقسم الثبوتية باعتبار تعلقها بذات الله و أفعاله إلى ثلاثة أقسام فتنقسم (لـ) :

١- (الذاتية) وهي الصفات التي لم يزل ولا يزال الله متصفا بها ،فلا تنفك عن ذاته سبحانه وتعالى ،فهي ملازمة لله لا تنفك عنه كالعلم و الحياة و الوجه . وتنقسم إلى قسمين باعتبار أدلة ثبوتها :
أ - صفات (سمعية) وتسمى خبرية ،وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع و الخبر عن الله ورسوله صلى الله

عليه وسلم ،فهي خبرية محضة لا مجال للعقل فيها . كاليد والقدم من الصفات الذاتية و الفرح والضحك من الصفات الفعلية .
ب - صفات (عقلية) وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل النقلي و الدليل العقلي مع أن العبرة بالدليل النقلي في إثباتها ،لكن العقل أيضا يدل عليها ،و هي صفات المعاني ،وهي ما كانت دالة على معنى لذا تُسمى معنوية أيضا ،كالحياة و العلم من الصفات الذاتية ، وكالخلق في آحاده من الصفات الفعلية .
(للمثبت) أي هذا التقسيم للصفات الثبوتية ،فتكون صفة سمعية (٤٧)(كالوجه أو) صفة عقلية كـ(حياة ربنا) عز و جل "وتوكل على الحي الذي لا يموت" والجأ إليه واعتصم به فهو (الصمد) الذي يصمد الخلائق إليه في قضاء حاجاتهم .

٢- (والفعل ثانٍ في ثبوت ما اعتمد) فالقسم الثاني باعتبار النظر للذات والفعل هي الصفات الفعلية وهي : التي تتعلق بالمشيئة إن شاء فعلها ،وإن شاء لم يفعلها ،وتتجدد حسب المشيئة (كما يشا يجيء أو يقول) أي يجيء إن شاء ،ويقول إن شاء ،(والاستوا كذاك والنزول) كلها صفات متعلقة بالمشيئة . (٤٩)(والفعل منه) سبحانه ينقسم من حيث التعدي واللزوم إلى قسمين :
أ- (ما تعدى) أي الأفعال المتعدية وهي ما تتعدى للغير ،فبالنسبة لأفعال الله المتعدية هي ما يكون لها تعلق بالمخلوق (كهدى) لأن "الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" وهو "الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى" .
ب- (أو لازم) أي الأفعال اللازمة وهي ما لا تتعدى للغير ،فبالنسبة لأفعال الله اللازمة هي ما لا يكون لها تعلق بالمخلوق كصفة النزول (ومنه في) أمثلة الأفعال اللازمة صفات أيضا (مثل استوى). وبهذا انتهى الكلام عن الصفات الفعلية .

٣- القسم الثالث هي الصفات الذاتية الفعلية ،فهي من حيث نوعها هي ذاتية ومن حيث آحادها هي فعلية كصفة الكلام فالله لم يزل ولا يزال متكلما لكن من حيث آحاد الكلام فهو يتكلم بما شاء متى شاء .
(٥٠)(وتلك قسمة بوجهٍ قد ذُكر)وفصلناها مع ذكر أمثلتها وهي (من) حيث (نظرةٍ للذات والفعل) وهذا التقسيمٌ (اشتهر) وعُرف عند أهل السنة والجماعة .

(٥٢)(وكل وصف) لا يوصف الله به مطلقا إلا إذا كان كاملا في جميع الأحوال ولا يعتريه نقص في حال دون حال ،أما ما كان حاله من الأوصاف أنه(يأتي طورا كاملا ...و) طورا (ناقصاً) فهذا لا يُوصف الله به على كل حال ،إلا في حال المقابلة لذا قال : (فسمِّه المقابلا) أي يُوصف الله به في حال المقابلة فقط ،لأنها عندئذٍ كمال لا نقص فيه ،لأنها تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد ، (٥٢)(كالمكر لا تمنعه) مطلقا ولا تثبته مطلقا (وارضَ ما ذُكر) بأن الله يُوصف بالمكر في مقابلة من يمكر به وبعباده (فالله ربي ماكر بمن مكر) "ويمكرون ويمكر الله و الله خير الماكرين" وكذلك القول في الكيد و الاستهزاء .

(٥٣)(ولا يدلُّ كون الاسما تشتبه... تماثل المسميات فانتبه) أن يلتبس عليك الأمر فإن تشابه الأسماء لا يدل على تماثل المسميات به، بل يدل على وجود قدر مشترك عند الاطلاق فقط ،أما عند التخصيص والإضافة أي إضافة الاسم إلى مسمى مخصوص ،فإنه عندئذ يكون كل اسم له معنى يليق بمن أضيف إليه هذا الاسم ،وهذا يتفق عليه جميع العقلاء حتى فيما يقع بين المخلوقات فما بالك بما يكون بين الخالق و المخلوق ،وبالمثال يتضح المقال (٥٤)(فربي جلَّ قد تسمى بالملك) "الملك القدوس" (وسمى طالوت النبي بالملك) "إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا" ففي هذا المثال يبين الناظم -وفقه الله- أن الله عز وجل من أسمائه الملك ، وكذلك سمى طالوت ملكا ، فتشابه اسم الملك بين الله و بين طالوت لا يدل على تماثل ملكهما فشتان بين ملك الله و بين ملك طالوت فملك الله تام، لا يزول ،و لا يعتريه نقص ،و لا يمكن أن ينازعه عليه أحد ،فهو ملك حقيقي . أما ملك طالوت فهو ملك ناقص ،زائل ،يعتريه النقص ،ويمكن أن ينازعه عليه أحد ،بل هو محكوم في ملكه بحكم الله عز وجل فلا يتصرف فيه بما شاء ،فهو ملك مؤقت . من هذا المثال يتبين أن تشابه الأسماء كالملك هنا لا يدل على تماثل المسميات بل يدل على قدر مشترك وهو أن كل من تسمى بملك يكون لديه ملك لكن لا يقتضي أنهم متماثلون في الملك وهذا بين المخلوقات واضح فكيف بين الخالق و المخلوق . (٥٥)(ويوسف النبي سمّاه

العزيز) "قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا" (مع أنه الله فجلَّ من عزيز) "ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم" فليس عزة يوسف كعزة الله عز و جل وهكذا في جميع أسماء الله وصفاته فاسم صفة المخلوق توافق اسم صفة الله تعالى عند الاطلاق فيشتركان في المعنى الكلي العام ،أما عند الإضافة إلى الله فيكون لها المعنى المختص بالله عز وجل ،وعند الإضافة إلى المخلوق يكون لها المعنى المختص بالمخلوق (٥٦)(فلا يماثل المخلوقَ الخالقُ) لا في أسمائه و لا في صفاته (سبحانه هو الإله الرازق)فالخلق خلقه والرزق رزقه ولا إله غيره .

(٥٧)(و) لما كان المدح و الكمال إنما يكون بإثبات المحامد ،ونفي النقائص ،كان الله موصوفا بالنفي و الإثبات ،أي نفي صفات النقص عن الله تعالى ،وإثبات صفات الكمال له سبحانه ،ومنهج الوحي في النفي و الإثبات أن يكون (النفي مُجمل) فيُنزه الله عن جميع صفات النقص على سبيل العموم ،وهذا يا (أُخيَّ قد ثبت) كما في قوله تعالى "لم يكن له كفوا أحد" وقوله تعالى "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (و) أما إثبات صفات الكمال فـ(فصَّل الإثبات) فيها (مثل ما ثبت) كقوله تعالى "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " لأن تفصيل الصفات الثبوتية أكمل في المدح والثناء ،فكلما كثُرت وتنوعت دلالاتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر ،لهذا كانت أكثر بكثير من الصفات السلبية ،فلا تكاد تخلو الآلاف من الآيات القرآنية من ذكر هذه الصفات والكمالات في أوائلها أو أثنائها، أو أواخرها ،(٥٨)(والنفي لم يرد مفصلا إلا) في مواضع ثلاثة :

١- (لنبذ مارد تقولاًّ) على الله بلا علم كمن زعم الولد لله ، قال تعالى "أن دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا" وما ينبغي بمعنى مستحيل " ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ". فنفي الولد هنا ردا على هؤلاء المردة الذين طغوا وأفسدوا .

٢- (أو موضعٍ ليثبت الكمالا) أي كمال الضد أي بإثبات أضدادها من صفات الكمال ،وهذا في النفي المجمل أظهر وأشمل لأنه يدل على عموم كمال الله عز وجل بسلب جميع صفات النقص على سبيل العموم مثل قوله تعالى " لم يكن له كفوا أحد " وقوله تعالى " ليس كمثله شيء " .

٣-(أو دفع وهم يُورثُ الخبالا) أي دفع ما قد يقع في ذهن من لا يقدِّر الله حق قدره مما يُورده الهلاك ،فأنكر الله عز و جل ما قد يُتوهم سواء قيل به مثل قوله تعالى "ولقد خلقنا السماوات والأرض و ما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب" من لغوب أي من تعب و إعياء ، فَخَلَقُ الله عز و جل لهذه السماوات و الأرض بعظمتهما واتساعهما في ستة أيام قد يَتوهم واهم بأن الله سبحانه تعب و أعيى ،فنفى الله عز وجل عن نفسه ما قد يُتوهم ،وقيل أن اليهود زعموا ذلك فكذبهم الله عز و جل . أما دفع الوهم الذي لم يقل به أحد فهو نفي أن يكون لله والد كما في قوله تعالى " لم يلد ولم يُولد" .

(٦٠)(وكل نفي يا أخي) سواء كان نفياً مجملاً أو نفياً مفصلاً فإنه (يقتضي) إثبات (كمال الضد عند) كل (خاضع) للوحيين و(نقي) من ردهما أو تحريفهما ،و نقي من عُجمة المجوس (٦١)(فنفي ما لربنا تمحَضا) أي إن كان النفي في حق الله عز و جل خاليا من إثبات كمال الضد فإن هذا (سبيل نقص لا سبيلٌ يرتضى) لأن النفي المحض مع عدم إثبات كمال الضد ليس مدحا ،و الله لا يصف نفسه بما لا كمال فيه ، وقد يكون النفي للعجز عن القيام به ، فيكون نقصا (٦٢)(و) أيضا (كل موجود فبالعقل أُتصف ... بما نُفي أو ضده كما عُرف) فالضدان لا يجتمعان و لا يرتفعان فإذا وُجد أحدهما ارتفع الآخر و إذا نُفي أحدهما وُجد الآخر .

(٦٣)(وثابت الأسماء ضُمِّنَ الصفه) أي أن كل اسم ثبت لله عز و جل فإنه من إثباته أن تثبت الصفة التي يتضمنها هذا الاسم (لا العكس) أي أنه ليس كل صفة ثابتة لله عز و جل يُشترط أن يُشتق لله منها اسما ،لذا كان باب الصفات أوسع من باب الأسماء ،مع أن كل اسم لله هو مشتق من صفه له سبحانه لكن لا يُسمَّ

إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيُوصف الله عز و جل أنه مستوٍ على عرشه من قوله تعالى "الرحمن على العرش استوى" لكن لا يسمى به ،فلا تقول من أسماء الله المستوي ،و لا يصح أن تناجيه بقولك : يا مستوي ، بل تصفه بأنه مستوٍ على عرشه ،وهكذا في جميع الصفات التي لم يسمِّ الله بها نفسه فإن الله يُوصف بها و لا يُسمى بها ،وباب الإخبار أوسع من باب الصفات فإن الله عز و جل يُخبر عنه بالاسم و بالصفة ،وبما ليس باسم و لا صفة كلفظ الشيء و الموجود فإنه يُخبر بها عن الله و لا تدخل في أسمائه و صفاته جل و علا لأنها توقيفية أما باب الإخبار فلا يُشترط فيه التوقيف ،لكن لا يجوز أن يُخبر عن الله باسم سيء - وسيأتي الكلام عنها في الألفاظ المجملة من هذا النظم بإذن الله – وهذا هو الضابط في أسمائه و صفاته وما يُخبر عنه سبحانه و الفرق بينها (فادرِ ضبطه ما ألطفه) فلا يلتبس عليك أمرها ،وتخلط بينها بعد بيان ضابطها والحمد لله رب العالمين . (٦٤)(والوصف إن ترى به قصورا...فانبذه) لأن الله لا يُوصف بالنقص بل هو منزه عنه " وله المثل الأعلى في السماوات و الأرض " فمعنى المثل الأعلى : أي الوصف الأعلى من كل الوجوه ، فهو سبحانه الموصوف بالكمال المطلق من كل الوجوه ، فلا يُوصف إلا بالكمال " فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا " (ولتكن بِذا فخورا) شاكرا لأنعمه أن اصطفاك و هداك إلى الصراط المستقيم ،و الحق المبين ،واحذر سبيل الغاوين ،فصف الله بالكمال ونزهُّ عن مماثلة المخلوقين(٦٥)(ولا تقل بالكيف) أي لا تكيف صفات الله عز و جل بأن تقول كيفية صفات الله كذا و كذا، فهذا باطل لأنه من القول على الله بلا علم " ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا " فالله عز و جل أخبرنا بأن له صفات ،لكن لم يخبرنا عن كيفيتها ،فلا نتجاوز ما أخبرنا الله به ،و لا نتكلم على الله بلا علم ،فنثبت الصفة ،و نكل العلم بكيفيتها لله عز و جل ،و لأن طريق العلم بكيفية الصفة يكون بالعلم بكيفية الذات الموصوفة ،أو العلم بنظيره المساوي ،أو إخبار الصادق عنه ،و كل هذه الطرق منتفية عن العلم بكيفية صفات الله عز و جل فلا نعلم كيفية ذاته

سبحانه ،و ليس له مثيل ،و لم يأتنا خبر منه جل و علا أو من رسوله صلى الله عليه وسلم يخبرنا بكيفية صفاته ،فوجب علينا الوقوف عند إثبات الصفة دون الخوض في كيفيتها ،(و) اجتنب كذلك القول بـ(التمثيل) وهو أن تعتقد مماثلة أي شيء من صفات الله تعالى لصفات المخلوقين ، وهذا باطل لأن الله عز و جل قال عن نفسه مؤكدا عدم وجود المثيل " ليس كمثله شيء " و قال نافيا وجود الكفؤ " لم يكن له كفوا أحد " ، و كيف يكون له مثيل وند و هو الخالق وغيره مخلوق " أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكَّرون " و الممثل عطّل الرب عن صفات كماله التي تليق به ،ووصفه بما يجب تنزيهه عنه ، فهو يدعي الإثبات ولازم قوله التعطيل . (وكن مع التأويل) وهو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر لدليل يقتضيه. و هو حق محمود يُعمل به إن كان تأويلا مقروناً (بالدليل) فيكون التأويل هنا بمعنى التفسير ،لأن تفسير الكلام تأويله إلى ما أراده المتكلم به سواء كان على ظاهره أو على خلاف ظاهره ما دمنا نعلم أنه مراد المتكلم (٦٦)(كما في) حديث (يا ابن آدما مرضت ... فلم تعدني وكذا قد جعت)(٦٧)(من قول ربي في الحديث القدسي عن ابن صخر ثابت كالشمس) ونص الحديث قال صلى الله عليه وسلم " إن الله تعالى يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ، قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني ، قال : رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني ، قال : يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي "

فقوله تعالى : مرضت واستطعمتك واستسقيتك بينه الله تعالى بنفسه حيث قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض وأنه استطعمك عبدي فلان . واستسقاك عبدي فلان وهو صريح في أن المراد به مرض عبد من عباد الله واستطعام عبد من عباد الله

واستسقاء عبد من عباد الله والذي فسره بذلك هو الله المتكلم به وهو أعلم بمراده ، فإذا فسرنا المرض و الاستطعام والاستسقاء المضافة إلى الله بمرض العبد واستطعامه واستسقائه لم يكن في ذلك صرف للكلام عن ظاهره ؛ لأن ذلك هو تفسير المتكلم به فهو كما لو تكلم بهذا المعنى ابتداءً. وهذا هو مذهب السلف الصالح وهو واضح كالشمس و لله الحمد و المنه فالسلف لا يؤلون بأهوائهم تحريفا للنصوص ،بل يتبعون الدليل ويعملون به اعتقادا و عملا (٦٨)(وكل من قد افترى على السلف) بأنهم لا يأخذون بظواهر نصوص الصفات ويؤولونها (فـ)هو (قاذف معاند قد انحرف) عن الصراط المستقيم ،لأنه لم يرد عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئًا من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف في لغة العرب، ولا يؤولونها إلا بدليل و قرينه تدل على أن ظاهر اللفظ غير مُراد وهذا هو مذهب من سار على طريقتهم من السلف الصالح .فيؤمنون بصفات الله ويُجرونها على ظاهرها بلا كيف(٦٩)(والكيف) المنفي هنا هو (نفي العلم بالكيفية ... لا للوجود) أي ليس نفيا للكيفية بل إن لصفات الله عز و جل كيفية لكن لا يعلمها إلا هو ،فمعنى قول السلف بلا كيف أي بلا سؤال كيف ،فلا تقل كيف ينزل إلى السماء الدنيا ،وكيف استوى ،وكيف يضحك لأنه لا علم لنا بكيفية الصفات، والسؤال عنها يؤدي للخوض في الكيفية .و حقيقة الصفات من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، فالخوض فيها هو من القول على الله بلا علم، فالواجب إثبات الصفات التي أثبتها الله عز وجل لنفسه، وإثبات ما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، والتسليم لها دون التعرض لكيفياتها بسؤال أو تفسير، بل نفوض علم الكيفية لله عز وجل. إذاً ليس معنى نفي الكيف هو نفي الصفة كما قالت الجهمية بتأويلهم لصفات الله عز و جل ،وتحريفهم لأدلتها كقولهم في الاستواء على العرش استوى بمعنى استولى فـ(خابت الجهمية) بتأويلهم للصفات لأن حقيقة تأويلهم هو نفي الصفات ،لذا قال(٦٩)(فنفي الكيف مطلقاً تعطيل...محض) لأنه نفي للصفات عن الله عز و جل (تعالى ربنا الجليل) عما يقول الجهمية علواً كبيراً ، لذا أثبت ما أثبته الله

لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه و سلم من الأسماء و الصفات (٧١)(وجانب الإلحاد) في أسماء الله و صفاته فلا تميل بها عمّا يجب اعتقادك فيها ،فيجب أن تؤمن بها و تثبتها على ما يليق به سبحانه من غير تعطيل ،و لا تكييف ،و لا تمثيل ،و لا تحريف ،و الميل عن ذلك هو الإلحاد فاجتنبه ،(و) اجتنب (التحريفا) فلا تكن من الذين " يحرفون الكلِم عن مواضعه " و هو مذموم كله وهو على نوعين :

أ – تحريف في اللفظ : وهو العدول باللفظ عن جهته إلى غيرها ، و يكون بالزيادة في اللفظ ،أو النقصان منه ،أو تغيير حركته الإعرابية . كما في تحريف قوله تعالى " وكلم الله موسى تكليما " من الرفع إلى النصب في لفظ الجلالة أي جعلوا الكلام من موسى ليس من الله ،فماذا يفعلون بقوله تعالى " ولما جاء موسى لميقاتنا و كلمه ربه " فبُهت المحرف . وهذا أشر من جهة كونه تحريف للفظ و للمعنى .

ب _ تحريف في المعنى : هو صرف اللفظ عن معناه الصحيح إلى غيره مع بقاء صورة اللفظ . كتحريف معنى اليد في قوله تعالى " بل يداه مبسوطتان " الى القوة أو النعمة وتحريف معنى الاستواء في قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " الى الاستيلاء . وهذا أشر من جهة أنه الأكثر استعمالا عند أصحاب التحريف و الأكثر رواجا عند الجهلة .

و التحريف هو سبيل اليهود و من تبعهم فيه من الرافضة والجهمية فاحذر سلوك طريقهم (فالحق) في كتاب الله و في سنة رسول الله (لم يزل) يا (أخي شريفا) عاليا منزه عن التحريف و أهله ،فخذ بهما (٧٢)(وأجر النص يا أُخي ظاهرا) وظاهر الكلام هو ما يتبادر إلى ذهنِ سليم الفهم بلغة المتكلم وحاله ،فيكون ظاهر نصوص الصفات هو إثبات ما دلت عليه من الصفات لله عز و جل على ما يليق به سبحانه بلا تمثيل ،فالأخذ بظاهر النص هو الواجب في كلام الله و كلام رسوله صلى الله عليه و سلم لأن الكلام يُبين به المتكلم مُراده ،والقرآن نزل بلغة العرب قال تعالى " إن أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون " وقال تعالى "

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ " و أعظم ما بينه فيه أسماءه و صفاته سبحانه لأنه من خلالها يتحصل العلم بالله سبحانه ،وقد نص الله في آية أخرى أنه أنزل القرآن على نبيه محمد ليبينه للناس، فقال سبحانه "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ " و الرسول صلى الله عليه و سلم أعلم الخلق ،و أفصحهم بيانا ،و أنصحهم للخلق لهذا كان بيانه للقرآن أتم بيانٍ و أكمله ، فعن عائشةرضي الله عنها قالت : من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أُنزل عليه فقد كذب ، الله يقول " يا أيها الرسول بلِّغ ما أُنزل إليك من ربك " الآية ، وقد شهدت له أمته ببلاغ الرسالة وأداء الأمانة ، واستنطقهم بذلك في خطبته يوم حجة الوداع فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يومئذ " أيها الناس ، إنكم مسئولون عني ، فما أنتم قائلون؟ " قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فجعل يرفع إصبعه إلى السماء ويقلبها إليهم ويقول : " اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت . " رواه مسلم ، ونحن نشهد أنه قد بلَّغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة و جاهد في الله حق جهاده فجزاه الله بخير ما يُجازى نبي عن أمته ،وهذا يدل على وجوب فهم الكتاب و السنة على ما يقتضيه ظاهرهما باللسان العربي إلا أن يمنع منه دليل شرعي ، و بهذا يتبين ضلال من لم يأخذ بظاهر النصوص التي لم يمنع منها دليل شرعي ،وما فعلوا ذلك إلا لفساد اعتقادهم وعُجمة لم يفهموا بسببها كلام الله وكلام رسوله فسبب تحريف أهل التعطيل هو أنهم اعتقدوا في صفات الله اعتقادا باطلا ،وهو أنهم إذا أثبتوها فإنهم يمثلون الله بخلقه بزعمهم ،فأرادوا أن ينفوها عنه لاعتقادهم الباطل فيها فحرَّفوها ، ،فأرادوا بتحريفهم أن يفروا من التمثيل بحسب فهمهم فوقعوا في التعطيل و التمثيل أي مثلوا الله بالمعدومات لذا قال الناظم (من غير تفكير يَنِدُّ باسرا) أي أجرِ النصوص على ظاهرها و لا تتوهم ويشذُّ تفكيرك بمعنىً مظلم ،و هو أن تتوهم أن إثباتك الصفات لله يقتضي التمثيل ،ولهذا الذين حرفوا النصوص أو فوضوا فيها لَزِمَ من قولهم أن القرآن ليس هدى و لا بياناً و لا شفاءً ،فالهدى و البيان

و الشفاء يكون بالكلام البين الذي يدل على معنى بحسب ظاهره ، لذا كان واجبا حمل كلام الله و كلام رسوله على ظاهرهما إلا أن يدل دليل على وجوب حمله على خلافه ، كما بينَّا سابقاً وهذا هو الأصل وهو مقتضى الشرع و العقل

(٧٣)(و) من فَهم ظواهر الكلام أن تفهم أن (معنى كل كلمة بحسب ما ...تركب الكلام حيث أفهما) لأن الكلمة إنما تُعرف من خلال التركيب ولذا فإن أهل اللغة إنما نقلوا التراكيب ،ولم ينقلوا المفردات كما هو معروف في معاجم اللغة ، فظاهر الكلام يختلف بحسب عدة أمور وهي :

أ - بحسب التركيب : لأن اختلاف التركيب يؤدي إلى تغير المعنى حتى مع اتحاد الكلمات ،تقول : ما عندك إلا زيد ،فيكون المعنى الحصر فليس عندك أحد آخر غير زيد ، وتقول : ما زيد إلا عندك ،فيكون المعنى أن زيدا عندك لكن لم تفد بأنه لا يوجد أحد غيره عندك . فاختلف المعنى بسبب اختلاف التركيب

ب - بحسب السياق : لأن اللفظ قد يكون له معنى في سياق ومعنى آخر في سياق آخر (٧٤)(فاعرفه) أي المعنى (في حال السياق واعتبر) به وخذ به (كنحو لفظ قرية) فإنه يُراد به القوم تارة ،ومساكن القوم تارة أخرى (كما ذُكر) في كتاب الله ، فيُراد به القوم كما في قوله تعالى " و إن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا " ،ويُراد به مساكن القوم كما في قوله تعالى " إنا مهلكوا أهل هذه القرية " .

ج - بحسب الإضافة : لأن الإضافة تفيد التخصيص ،فيكون المعنى بحسب المضاف إليه ،تقول : صنعت هذا بيدي ،فلا تكون اليد كاليد في قوله تعالى " لما خلقت بيدي " لأن اليد في المثال أُضيفت للمخلوق فتكون مناسبة لضعفة وعجزه ، وفي الآية أُضيفت لله فتكون لائقة بكماله .

إذا تبين ذلك من أن الأخذ بظاهر النصوص الذي فهمه الصحابة و السلف الصالح هو الحق و هو إثبات الصفات لله بلا تمثيل و هذا هو ما فهموه من لغة العرب التي هي لغة الوحي(٧٥)(فـ) إن (

الوصف باعتبار المعنى يُعلم) بحسب لغة العرب (و) لكن (باعتبار الكيف ليس يُفهم) كما قال الامام مالك رحمه الله " الاستواء معلوم - أي معلوم معناه في لغة العرب- ،و الكيف مجهول -أي لا نعلمه- " لأنه من الغيب و لم يخبرنا الله به ، والعقل يقصر عن معرفة حقيقة كيفية صفاته جل و علا ،(٧٦)(فـ) إن (العقل منا قاصر مع عجزه) لأنه لا يستطيع (أن يٌدرك) حقيقة وكيفية (الروح التي في ركزه) مع أنها مخالطة لجسمه ومستقرة فيه وعَجِز عن معرفة ماهيتها وهي مخلوقة ،فكيف يدرك صفات الخالق جل و علا !،فأثبت ما أثبته الله لنفسه و أنفِ عنه ما نفاه عن نفسه (٧٧)(فربي أعلم أخي بنفسه) أي أعلم بذاته و بأسمائه وصفاته و أفعاله (و أصدق) قال تعالى " ومن أصدق من الله قيلا " (و أبين بقوله) قال تعالى " ومن أصدق من الله حديثا " ،فهو أعلم بنفسه ،وكلامه أصدق كلام ،وبيانه أتم بيان ،فيجب علينا تصديقه تصديقا تاما بما أخبرنا به عن نفسه .

(٧٨)(واعلم بأن كل يُعطل...ممثل) لأنه مثَّل أولا باعتقاده أن إثبات الصفات لله تمثيل من أجل ذلك عطَّل ونفى الصفات عن الله تعالى ثم مثَّله بالمعدومات تعالى الله و تقدس ،فالمعطل ممثل(والعكس فيه يحصل) أي أن كل ممثل معطل ،لأنه بتمثيله اللهَ بخلقه عطَّل الله عن كماله الواجب حيث مثله بالمخلوق الناقص ، و عطَّل كل نص يدل على نفي مماثلة الله لخلقه . (٧٩)(و) لذا (من يُعطِّل فعابد العدم) لأن المعطل آل به تعطيله لتمثيل الله بالمعدومات ،(وعابدَ التمثيل) أي من جعل منهجه في صفات الله هو التمثيل فهو في الحقيقة (عابد الصنم) فمن مثَّل الخالق بالمخلوق كان كمن مثَّل المخلوق بالخالق ممن عبدوا الأصنام و أشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ،فهو لا يعبد الله المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل نقص بل يعبد صنما ،(٨٠)(و) اعلم بـ(أن من يُحرف يُعطل) لأن من يُحرف الدليل يُعطل المعنى الُمراد منه إلى معنى آخر غير مُراد منه ولهذا من يُحرف يُعطل (لا عكسه فبالرشاد تعقل) لأن التعطيل أوسع من التحريف فليس كل معطل محرف فمن المعطلة من يعطل المدلول من دون تحريف الدليل كالمفوضة كما في قوله تعالى "

بل يداه مبسوطتان " يقول المحرف : بل قوتاه ،فهذا محرف للدليل ،ومعطل للمراد الصحيح ،لأن المُراد اليد حقيقة ،فهذا عطل المعنى المُراد و أثبت معنى غير مُراد ، أما المفوض فيقول : لا أدري ،أفوض الأمر إلى الله ،لا أثبت اليد الحقيقية و لا القوة ،فهذا معطل و ليس محرف ،لأنه لم يغير معنى اللفظ ،ولم يفسره بغير مراده ،لكن عطّل معناه الذي يُراد منه وهو إثبات اليد لله تعالى ، (٨١)(و) لذا (كل تحريف فـ) محله (في الدليل ... وكل تعطيل فـ) محله (في المدلول) سواء كان بتحريف أو تفويض لذا كان التعطيل أعم و أوسع من التحريف . وأهل السنة منهما بُراء ،(٨٢)(وكل من يمثِّل) الصفة بمماثل فهو بلا شك (يكيِّف) الصفة لأن التكييف هو ذكر كيفية الصفة و الممثل قد ذكر كيفيتها بذكر المماثل لها ، فكل ممثل مكيف (لا عكسه) أي ليس كل مكيف ممثل لأن تكييف الشيء يكون بطريقتين :

أ – تكييف مطلق : كمن يقول لي بيت صفته كذا و كذا ، من دون ذكر مماثل له .

ب – تكييف مقيد بمماثل : كمن يقول لي بيت مثل بيت فلان ، فذكر كيفية البيت بذكر مماثل له .

لذا كان التكييف أعم من التمثيل (فساءَ من يُكيّف) في صفات الله تكييفا مطلقا أو مقيدا بمماثل ،وقَبُح فعله . فلله الوصف الأعلى و الأسماء الحسنى ،لا يماثله أحد من المخلوقين ،ولا يعتريه نقص لا في ذاته و لا في أسمائه ولا في صفاته ،(٨٣)(والمجمل) من الألفاظ (إن لم يرد) نفيه و لا إثباته لله عز و جل (فدعه) و توقف فيه فلا تثبته لله عز و جل ،و لا تنفيه عنه ،و أما معناه فيُستفصل فيه فإن أُريد به باطل فرُدّه ، (و) إن أُريد به حق يليق بالله فـ(بين المعنى الصحيح) و (قله) واقبله و لا ترده ،مع بيان ما يدل على المعنى الصحيح من الألفاظ الواردة والدعوة لاستعمالها مكان الألفاظ المجملة المُبتدعة، كلفظ الجسم لم يرد فيه إثبات و لا نفي في حق الله عز وجل ،فنتوقف فيه فلا نثبته ولا ننفيه ،أي لا نقول : الله له جسم ، ولا نقول : الله ليس له جسم ،لأن الأدلة لم ترد به لا إثباتاً ولا نفياً وأما معناه فنستفصل فيه فإن أُريد به

الحق قبلناه وإن أريد به الباطل رددناه، فنقول لمن قال : الله له جسم ، هل تعني بذلك الذات الكاملة المتصفة بصفات الجلال والمنعوتة بنعوت الجمال على ما يليق بالرب مع الاعتقاد الكامل بأنها ذات وصفات لا يماثلها شيء من ذوات وصفات المخلوقين، فإن كنت تقصد هذا ،فهذا حق وصدق ولكن لا نسمي هذا الحق جسماً، لأنه لفظ بدعي محدث محتمل للحق والباطل، وإنما نقول: الله له ذات وصفات، له ذات كاملة من كل وجه وصفات كاملة من كل وجه، وإن كنت تقصد بالجسم ما هو معهود من أجسامنا فهذا باطل وكفر وضلال وتمثيل، فإن الله تعالى يقول " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " أي لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته، فمن أثبت الجسم ففي إثباته حق وباطل فالمعنى الأول حق، وأما المعنى الثاني فباطل ،وتقول لمن قال : الله ليس له جسم ، هل تريد بهذا النفي أن تنفي الذات الكاملة المتصفة بصفات الكمال والمنعوتة بنعوت العظمة والجمال فإن كنت تقصد بنفيك نفي هذا المعنى فهو باطل لأنه مخالف للكتاب والسنة ولإجماع السلف الصالح، أم تريد بنفيك هنا نفي مماثلة الله لنا في أجسامنا، فهذا حق وصدق، لكنك أخطأت في إطلاق النفي بهذا اللفظ كما أخطأ المثبت في إطلاق الإثبات بهذا اللفظ ،فنتوقف في اللفظ ونثبت لله المعنى الصحيح منه ،(٨٤)(واللفظ إن صحت به الآحاد) أفاد اليقين لأنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ،فيؤخذ بكل ما صح عنه صلى الله عليه و سلم سواء ثبت بطرق متواترة أو بطريق آحاد ،لأن العبرة بصحته وثبوته ،فيؤخذ به في الأحكام العلمية و العملية ،كما ثبت من إرساله معاذا رضي الله عنه لليمن للدعوة للتوحيد والصلاة والزكاة ،وإرساله لوحده كان حجة مُلزمة لأهل اليمن ،(فلا تَمِل) عن قبول خبر الآحاد إن صح (لشبهة تُكاد) من أهل التعطيل الذين يقولون أن خبر الآحاد لا يُفيد اليقين بل يُفيد الظن فلا يُؤخذ به في باب العقائد ،وهذا قول مُحدث و باطل فالعبرة كما بينا بصحة الحديث ولو من طريق واحد .(٨٥)(وكل نص في الصفات واضح) في الدلالة على إثبات الصفة لله على ما يليق به سبحانه ،وهذا ما (يراه كل مبصر) ذا قلب سليم وعقل صريح سالم من الشبهات

(فيفلح) بإثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم بلا تمثيل،(٨٦)(والكيف فوِّض) علمه لله (وأثبتِ الصفة) له بلا كيف (فـ) هذا ما يدل عليه (اللفظ) وهو (بيِّن) في بيان هذا (إلا لذي عمه) وقلب مليء بالشبهات ،فيعطل عن الله عز وجل صفاته ،فمن أين يأتيه الفلاح ،هيهات هيهات .

و أهل السنة والجماعة يستدلون على صفات الله عز و جل بالقرآن و السنة و (٨٧)(كذا) القياس أي قياس الأولى المأخوذ من قوله تعالى " ولله المثل الأعلى " فهو داخلٌ في استدلالات أهل السنة والجماعة لكن على تأييد الصفات ، لا على إثبات الصفات ، فحينئذٍ يكون دليلاً من أدلة الجدل عند أهل السنة والجماعة، ومن القياس ما يجوز في حق الله و منه ما لا يجوز ، وينقسم القياس إلى ثلاثة أقسام :

أ – (قياس المثل) وهو تقدير الشيء المُعين بنظيره المُعين ،بمعنى أن نجعل ما يثبت للخالق مثل ما يثبت للمخلوق ، و هذا لا يجوز في حق الله لأن الله عز وجل " ليس كمثله شيء " فاستعمال هذا القياس في صفات الله عز و جل هو (منهج التّوى) أي الهلاك .(كذا) ومثله القسم الثاني وهو.

ب – قياس (الشمول) وهو اللفظ العام الشامل لجميع أفراده ، بمعنى أن كل فرد منه داخل في مسمى ذلك اللفظ و معناه ،فمثلا إذا قلنا الحياة فإنه لا تقاس حياة الله عز و جل بحياة المخلوق لأن الكل يشمله اسم حي ،(فاحذرن) من استعمال قياس المثل و قياس الشمول في حق الله تعالى فإن استعمالهما في حقه هو (نهج الردى) فلا يجوزان في حق الله عز و جل .لأنهما يحكمان بالتسوية بين أفرادهم والله عز و جل " ليس كمثله شيء "(٨٨)(و) أما ما يجوز استعماله فهو ما لا يحكم بالتسوية بين أفراده البتة وهو.

ج – قياس (الأولى) فـ(جوزن) استعماله في حق الله لأنه لا يحكم بالتسوية بين أفراده البتة ، بل أحدهما أولى بالوصف من الآخر ، فمُعطي الكمال أولى به ،فاستعماله جائز (بمثل ما أتى في

ممكن) حُدُوثه في المخلوق من كمال ،بشرط أن يكون (بغير قدح يا فتى) أي بشرط ألا يكون نقصا في حق الله عز و جل ،(٨٩)(و) إن كان كمالا في المخلوق ،فإنه (قد يكون الوصف فينا يَكمُلُ،،، وفي الإله قادحا ويَبطل) قياس الأولى فيه (٩٠)(كالنوم) فإنه و إن كان كمالا في المخلوق فهو في حق الله نقص ،لأنه ينافي كمال الحياة وكمال القيّومية لله عز و جل ، والاستعمال الثاني لقياس الأولى يكون في التنزيه: وهو أن كل نقص وعيب يسلبُ عنه الكمال ينزه المخلوق عنه، فتنزيه الخالق عنه أولى ،(فافهم الذي أقول... فالعمر فانٍ و القُوى تزول) والله حي قيوم و (٩١)(صفاته ليست كوصف من خلق) فليس الخالق كالمخلوق (ونفسه ليست كنفس من رزق) قال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم " وقال " الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " (٩٢)(و كل وصف) لله جل جلاله (لازم له الكمال) المطلق من كل وجه (لذا تلازمت صفات ذي الجلال) في الكمال لأنه سبحانه له الكمال المطلق، وله الصفات العُلا الكاملة من كل وجه، وأما المخلوق فصفاته غير متلازمة بل قد يكون فيه جملة من صفات النقص ،فالكمال المطلق لله وحده ،(٩٣)(و) من كماله أن (عدُّ وصفه وفعله جُحِد) لأن صفاته تُشتق من أسمائه و من أسمائه ما استأثر الله بعلمه فلم يخبر به أحدا كما في حديث الشفاعة وفيه " فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ " و أما أفعاله تعالى فإنه لم يزل و لا يزال فعالا لما يريد فأفعاله لا حدّ لها،(كقدره فلا يحدّه أحد) قال تعالى " و ما قدروا الله حق قدره و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون " ،و (٩٤)(هو الغني) عن خلقه أجمعين (شاء رب المقتدر) قال تعالى جل شأن وتعالى جده "لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (وكل مخلوق فالفقر استقر) فلا غِنى له عن

مولاه طرفة عين " رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير " و " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله و الله هو الغني الحميد "

(٩٥)(وكل مخلوق عن غيره اختلف) فاختلفت ألوانهم وطِباعهم قال تعالى " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ *وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ " الآية . وهذا يدل على كمال قدرة الله عز و جل ،و قال رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم " إن الله تعالى خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأسود والأبيض والأصفر وبين ذلك والسهل والحَزن والخبيث والطيب "، فقد أشار الحديث صراحة إلى اختلاف الناس في ألوانهم وصفاتهم الخَلقية والخُلقية، ويرجع ذلك إلى تقدير الله تعالى حيث إنّ التربة التي خُلق منها إنسان تختلف عن التي خُلق منها إنسان آخر فمن خُلق من طينة السهول طبعه مختلف عن الذي خُلق من طينة الجبال، والذي خُلق من طينة بيضاء لونه يختلف عمن خُلق من طينة سوداء، وعلى هذا الأساس نشأَ الاختلاف بين الناس ،(فلولا ربي ما سعى) المخلوق لتحصيل مصالحه ،ولولا ربي (ما ائتلف) قال تعالى " وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "(٩٦)(سبحانه له السماء خاضعة... ومن بها و الأرض منه خاشعة) يقول تعالى " تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً " فالكون بكل ما فيه من مخلوقات هي معبدة لله إما اختيارا أو إكراها ،فالمتصف بصفات الكمال و المنزه عن كل نقص هو المستحق للعبادة (٩٧)(فاحذر سبيل من يرد الفتنة) بتركهم ما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة ومعارضتها بأهوائهم " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " فاحذر(واسلك طريق آية وسنة) بفهم سلف الأمة ،(٩٨)(و) احرص على (الفقه في الدين) فإنه " من يُرد الله به خيرا يفقه في الدين " (مع الإخلاص) لله عز وجل تعلُّماً

وتعليما و عملا ،فلا يقبل الله إلا ما كان خالصا له سبحانه ففي الحديث القدسي " أنا أغنى الشركاء عن الشرك ،من عمِل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه " فاللهم اجعل أعمالنا كلها صالحة و لوجك خالصة .(والصبر في التقى) أي الصبر على أداء العبادات والطاعات التي فرضها الله سبحانه على عباده وذلك لثقل أداء العبادات ،ولا سيما عند تسلط الشيطان ،وغلبة الهوى ،وحب الركون إلى الراحة والخمول والكسل ، فمن العبادات ما يثقل على النفس أداؤها بسبب الكسل كالصلاة ، ومنها ما يثقل على النفس أداؤها بسبب البخل كالزكاة ، ومنها ما يثقل على النفس أداؤها بسببهما معا ، كالحج والجهاد ، فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد ،ويحتاج العبد إلى الصبر على الطاعة في ثلاث حالات :

أ- قبل الشروع في الطاعة ، وذلك بتصحيح النية والإخلاص ، والصبر عن شوائب الرياء ودواعي الآفات ، وعقد العزم على الوفاء بهذه الطاعة .
ب- الصبر حال القيام بالطاعة ، وذلك بملازمة الصبر عن التقصير فيها ، وملازمة استصحاب النية ، وحضور القلب بين يدي المعبود .
ج- الصبر بعد الفراغ من الطاعة ، وذلك بالصبر عن الإتيان بما يبطلها ، والصبر عن النظر إليها بعين العجب والتعظيم ، والصبر عن نقلها من ديوان السر إلى ديوان العلانية. فعلينا بالصبر (والتواصي) بالحق و الصبر عليه لأنه سبيل للسلامة من الخسران كما قال تعالى " والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " فاعمل بهذه الوصية فهي (٩٩)(نور الدجى) فتنير الطريق (لطالب السعادة) الدنيوية و الأخروية (و) هي حُسنٌ و(زَينة في العلم و العبادة) فاحرص عليها ،واستجب لمولاك ، (١٠٠)(والحمد لله) حمداً يليق بجلاله و عظمته و (عليه أعتمد) في تحصيل ما ينفعني ،ودفع ما يضرني (ومنه) سبحانه استمد (عوني وسدادي والرَشد) فهو خالقي عليه توكلت و إليه أنيب و إليه المصير. وبهذا يكون قد انتهينا من شرح قواعد الصفات من هذا النظم ويشرع الناظم – وفقه الله - في ذكر بعض الصفات الذاتية و

الفعلية ،وسنحرص على ذكر أدلتها وشيء من معانيها و الله المستعان و عليه التكلان و لا حول و لا قوة إلا بالله

فصل : بعض الصفات الذاتية و الفعلية

(١٠١)(فهاك بعضا يا أخي من الصفات...في ديننا ثبتن حقاً واضحات) ،وهاك بيان معناها مع ذكر دليلها وفي أي قسم هي ،(١٠٢)(الوطأة) و هي صفة فعلية خبرية والوطء يكون بالقدم ، ووطِئَه : أي داسه (أتت) في السنة ففي الحديث " إن آخر وطئة وطأه الله بوجّ " ، وجّ منطقة بالطائف ،وممن أثبت صفة الوطأة لله عز و جل أبو يعلى الفراء و ابن القيم و ابن قتيبة . (كذاك و) أتت صفة (القدم) و الرجل وكلاهما شيء واحد ،وهي صفة ذاتية خبرية ثابتة لله عز و جل ،فلله عز و جل قدمان تليقان به و بعظمته ،ودليلها قوله صلى الله عليه و سلم في تحاجج الجنة والنار ،وفيه " فأما النار ،فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله _ وعند مسلم : قدمه_ ،فتقول قط قط " رواه البخاري ، أما كونها قدمين ففي أثر ابن عباس رضي الله عنه قال " الكرسي موضع القدمين ،والعرش لا يقدر أحد قدره " رواه ابن خزيمة ،وصححه الألباني ،وأحمد شاكر . (و) صفة (الوجه) وهي صفة ذاتية خبرية لله عز و جل ثابته بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قال تعالى " و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام " وقوله " و ما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله " ومن السنة في حديث الثلاثة الذين حُبسوا في الغار ،فقال كل واحد منهم " اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ،ففرّج عنا ما نحن فيه " رواه البخاري ومسلم . (و) صفة (الساق) و هي صفة ذاتية خبرية ، ثابتة لله عز و جل بالسنة ففي الحديث " فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن " رواه البخاري . (وعين) والعين صفة ذاتية خبرية ثابتة لله عز و جل بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قوله تعالى " واصنع الفلك بأعيننا ووحينا " وقوله " وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني " ومن السنة قوله صلى الله عليه و سلم " إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور _ وأشار إلى عينيه_ ،وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى ،كأن عينه عنبة طافية " ،ومن صفتها أنها (لا تنم) قال تعالى " لا تأخذه سِنة و لا نوم " و لقوله صلى الله عليه و سلم " إن الله لا ينام و لا ينبغي له أن ينام " ،ووردت مُفردة " و لتصنع على عيني " (١٠٣)(وجمعها) ورد كذلك " واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا " ، (ولم تُثنّ) أي لم تأتِ بصيغة التثنية لكن أجمع أهل السنة و الجماعة على أن العينين اثنتان ،ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في الدجال " إنه أعور ،وإن ربكم ليس بأعور " لأن العور فقدُ أحد العينين أو ذهاب نورها .

(كـ) صفة (اليدان) وردت بالتثنية " بل يداه مبسوطتان " ، وكلتا يديه يمين ، وصفة اليد صفة ذاتية خبرية ثابتة لله عز وجل بالكتاب و السنة فمن الكتاب قوله تعالى " ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ " ،ومن السنة قوله صلى الله عليه و سلم " إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ،ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ،حتى تطلع الشمس من مغربها " رواه مسلم .
فلله تعالى يدان مختصتان به تليق بجلاله و عظمته و(أصابع في وصف مُنزل البيان) والأصابع صفة ذاتية خبرية ثابته لله عز وجل بالسنة كما في قوله صلى الله عليه و سلم " إن قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن ،يُقلبها كيف يشاء " رواه مسلم ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال " جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم من أهل الكتاب ،فقال : يا أبا القاسم إن الله يُمسك السماوات على إصبع ،والأرضين على أصبع ... إلى قال : فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قرأ " و ما قدروا الله حق قدره " " رواه البخاري ومسلم . وصفة الأصابع ثابته لله كما يليق بجلاله و عظمته . (١٠٤)(ويضحك) أي ويُوصف الله بأنه يضحك وهي صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز وجل بالسنة ،قال صلى الله عليه وسلم " يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ،كلاهما يدخل الجنة " رواه البخاري ، وهي صفة نثبتها لله كما يليق بجلاله و عظمته ،وما عدِمنا خيرا من رب يضحك .(و يرضى ربي) عن عباده المؤمنين " رضي الله عنهم و رضوا عنه " فصفة الرضا صفة ثابتة لله عز و جل بالكتاب و السنة وهي صفة فعلية خبرية ، قال تعالى " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة " ،ومن السنة قال صلى الله عليه و سلم " إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا ..." رواه مسلم ،ويُوصف تعالى بأنه (يسخط على بعيد بالشقاء يَغلط) " ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله و كرهوا رضوانه " و " لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم " وهي صفة فعلية خبرية ودليلها من السنة أن الله عز وجل يقول لأهل الجنة " أحل عليكم رضواني ،فلا أسخط عليكم بعده أبدا " رواه البخاري و مسلم .
(١٠٥)(و أمسكت بحقو ربنا الرحم) والحقو : موضع عقد الإزار وشده ، وصفة الحقو ثابتة لله عز وجل بالسنة وهي صفة ذاتية خبرية ،قال صلى الله عليه وسلم " خلق الله الخلق ،فلما فرغ منه، قامت الرحم ،فأخذت بحقو الرحمن ،فقال : مه، قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ..." رواه البخاري ، فلله حقو يليق

بجلاله و عظمته .و (كذا الأنامل بوصف ذي الكرم) والأنامل صفة ذاتية خبرية ثبتت لله بالحديث الصحيح قال صلى الله عليه و سلم " ... فإذا أنا بربي عز و جل _ يعني : في المنام ،ورؤى الأنبياء حق_ في أحسن صورة ،فقال : يا محمد ،فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت : لا أدري رب ،قال : يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت : لا أدري رب، ،قال : يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت : لا أدري رب، فرأيته وضع كفه بين كتفي ،حتى وجدت برد أنامله في صدري ... " رواه أحمد ، والترمذي وابن خزيمة .و (١٠٦)(في اللوح خطّ ما لموسى إذ كتب) فالخطُّ و الكتابة من صفات الله عز وجل الفعلية الخبرية ،الثابتة بالكتاب و السنة ،قال تعالى " وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة " ،ومن السنة حديث احتجاج موسى و آدم عليهما السلام ،وفيه قال آدم لموسى " أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه ،وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء ،وقربك نجيا ،فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ ..." رواه البخاري و مسلم وفي رواية " وخطَّ لك التوراة بيده " . ومن صفته تعالى أنه (يأتي يهرول) وهي صفة فعلية خبرية ثابتة بالسنة كما في قوله صلى الله عليه و سلم " ... و إن أتاني يمشي ،أتيته هرولة " والهرولة : المشي السريع بين المشي و العدو .فصفة الهرولة ثابتة لله كما يلق به سبحانه (كذاك و) صفة (العجب) صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز و جل بالكتاب و السنة ، فمن الكتاب قوله تعالى " بل عجبتُ و يسخرون " بضم التاء و هي قراءة صحيحة ،و قوله تعالى " و إن تعجب فعجب قولهم أءذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد " ،فعجِب الله من كفرهم مع وضوح الأدلة ، ومن السنة قوله صلى الله عليه و سلم " قد عجِب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة " رواه مسلم ،وهذا عجب استحسان ، وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ " رواه البخاري . (١٠٧)(ووارد كيأسف ويغضب) والأسف هو الغضب ، وهما صفتان من الصفات الفعلية الخبرية ،ثابتتان لله عز و جل بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قال تعالى " فلما آسفونا انتقمنا منهم " أي أغضبونا . وقوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم " ومن السنة في حديث الشفاعة الطويل ،وفيه " إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ..." رواه البخاري و مسلم .(أيُسأل عن فعله؟) لا يُسألُ، سبحانه ، " لا يُسأل عما يفعل و هم يُسألون " قال ابن جريج : المعنى لا يسأل الخلق عن قضائه في خلقه وهو يسأل الخلق عن عملهم

؛ لأنهم عبيد. وهو الخالق ، (و) من صفته أنه (يعتب) والعتب هو أدنى الغضب ، وصفة العَتَب صفة فعلية خبرية وهي ثابتة لله عز وجل بالسنة كما يليق به سبحانه ، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنها مرفوعا " قام موسى خطيبا في بني إسرائيل ،فسُئل : أي الناس أعلم ؟فقال : أنا أعلم . فَعَتَب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ..." رواه البخاري ومسلم .

(١٠٨)(وجاء) أي من صفاته سبحانه المجيء وهي صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز و جل بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قوله تعالى " و جاء ربك و الملك صفا صفا " ،ومن السنة قوله صلى الله عليه و سلم في الحديث القدسي " إذا تلقاني عبدي بشبر تلقيته بذراع ،وإذا تلقاني بذراع تلقيته بباع، وإذا تلقاني بباع ،جئته أتيته بأسرع " رواه مسلم . (أو يغار عند المأثم) والغيرة هي الكراهية للشيء ، وصفة الغيرة صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز و جل على ما يليق به سبحانه ،وهي ثابتة بالسنة قال صلى الله عليه و سلم " إن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المرء ما حرَّم الله عليه " رواه البخاري و مسلم ، و " من أجل ذلك حرَّم الفواحش " . (وآخر الدجى) أي حين يبقى ثلث الليل الآخر ،(نزول المنعم) سبحانه إلى السماء الدنيا ،نزولا يليق بجلاله و عظمته ،وهي صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز و جل بالسنة ،كما في حديث النزول " ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر ..." رواه البخاري و مسلم . (١٠٩)(وطمس الوجه ثابت في كافر) أي صفة الطمس ،وهي صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز و جل بالكتاب وقد جاءت منسوبة إلى الوجوه كما في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ". وطمس الوجوه هو ردها على أدبارها ،وجاءت غير منسوبة إلى الوجوه، كما حكى الله تعالى عن موسى عليه السلام" رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الأَلِيمَ " والطمس على الأموال بمعنى إذهابها واجتياحها، نسأل الله السلامة والعافية .

(كسخره من العدو الساخر) وصفة السخرية من صفات المقابلة ،وهي صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز و جل بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قوله تعالى " فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم " ومن السنة في حديث آخر أهل النار خروجا منها ،وآخر أهل الجنة دخولا فيها ،وفيه أنه قال يخاطب الله عز و جل " أتسخر بي ؟ أو تضحك بي و أنت الملك ..." رواه البخاري و مسلم .

(١١٠)(بشاشة منه لكل عاكف... بمسجد يبكي لذنب سالف) صفة البشبشة أو البشاشة صفة فعلية خبرية وهي صفة ثابتة لله عز و جل كما يليق به سبحانه ،وهي ثابتة بالسنة الصحيحة ، قال صلى الله عليه و سلم " ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة و الذكر ،إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدِم عليهم " رواه ابن ماجه واللفظ له ، ورواه أحمد و الحاكم وصححه الألباني .

(١١١)(كلامه بالصوت و الحرف الذي ... يأبى سناه كل مأفون بذي) من الجهمية المعطلة ، فصفة الكلام ثابتة لله عز و جل وهي صفة ذاتية فعلية ، وكلامه بصوت و حرف ، و القرآن كلامه ،منزل غير مخلوق وصفة الكلام ثابتة بالكتاب و السنة ، فمن الكتاب قال تعالى " و كلَّم الله موسى تكليما " ، ومن السنة حديث احتجاج آدم و موسى وفيه " قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه " رواه البخاري و مسلم .

(١١٢)(وصورة الله أجل صوره) كما تليق بجلاله و عظمته و الصورة صفة ذاتية خبرية ثابتة لله عز و جل بالسنة في الحديث " ... فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا..." رواه البخاري و مسلم . فالله عز و جل (لا شخص مثله) والشخص: هو ما شخص وبان عن غيره ،وصفة الشخص صفة ذاتية خبرية وهي ثابتة لله بالسنة من حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه؛ قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتي؛ لضربته بالسيف غير مصفح عنه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:" أتعجبون من غيرة

سعد؟ فو الله لأنا أغير منه، والله أغير مني، من أجل غيرة الله حَرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك؛ بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله، من أجل ذلك؛ وعد الله الجنة " رواه مسلم ،فسبحانه (ما أبهى نوره) والنور صفة ذاتية لله عز وجل وهي ثابتة بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قال تعالى " الله نور السماوات و الأرض مثل نوره كمشكاة " ،وقوله " و أشرقت الأرض بنور ربها " ومن السنة قوله صلى الله عليه و سلم " اللهم لك الحمد أنت نور السماوات و الأرض ..." رواه البخاري و مسلم . (١١٣)(وينسى من نساه) صفة النسيان صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز و جل ،ونسيانه سبحانه (ليس عن جهل) وذهول عن عبده (بل) معناه (تركه) عمدا (لعبد ضلّ أو غفل) وهي من صفات المقابلة التي تليق بجلال الله و عظمته ،فكما ترك العبد العمل للقاء ربه ،يتركه الله عز و جل في النار و العياذ بالله ،وهي صفة ثابتة بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب ،قوله تعالى " فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا " " فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم " ،ومن السنة في حديث رؤية الله عز وجل يوم القيامة ،وفيه أن الله يلقى العبد ،فيقول : أظننت أنك ملاقيّ ؟ ،فيقول : لا ، فيقول : فإني أنساك كما نسيتني " رواه مسلم .(١١٤)(إذا تجلى زانت الجنان... و الشوق طاب منه و الجنان) صفة التجلي صفة فعلية خبرية ومعناها أي ظهر وبان للعيان، وهي ثابتة لله عز وجل بالكتاب و السنة ، فمن الكتاب قوله تعالى " قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً " ،ومن السنة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :" فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ " قال" قال: هكذا، يعني أنه أخرج طرف الخنصر قال أحمد: أرانا معاذ قال: فقال له حميد الطويل: ما تريد إلى هذا يا أبا محمد قال: فضرب صدره ضربة شديدة وقال من أنت يا حميد وما أنت يا حميد يحدثني به أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم فتقول أنت ما تريد إليه" رواه أحمد و

اللفظ له والترمذي وقال حسن غريب صحيح وصححه ابن القيم و الألباني والشوكاني و أحمد شاكر .(١١٥)(كف الجلال تأخذ الهبات) وصفة الكف صفة ذاتية خبرية ،ثابتة لله عز وجل بالسنة قال صلى الله عليه وسلم " ما تصدق أحد بصدقة من طيّب، و لا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه ،وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن ،حتى تكون أعظم من الجبل ،كما يربي أحدكم فَلُوَّه أو فصيله " رواه مسلم (كالقبض و الطي) صفتان فعليتان خبريتان لله عز و جل ،ثابتتان بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قوله تعالى " و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عمّا يشركون " ،ومن السنة قال صلى الله عليه وسلم " يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ،ويطوي السماء بيمينه ... " والقبض : هو أخذ الشيء باليد وجمعه ، و الطي : هو ملاقاة الشيء بعضه على بعض و جمعه ،وهو قريب من القبض . ومن صفاته سبحانه أنه (استوى) على العرش ،وهي صفة فعلية خبرية ،ومعنى الاستواء :العلو ،والارتفاع ،والاستقرار والصعود ، والاستواء على العرش صفة ثابتة لله عز و جل بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " ،ومن السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم أخذ بيده ،فقال : " يا أبا هريرة إن الله خلق السماوات و الأرضين وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ..." رواه النسائي في التفسير وهو حديث حسن . (كياتي) أي صفة الإتيان ،وهي صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز و جل بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قوله تعالى " هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك " ،ومن السنة قوله صلى الله عليه و سلم في الحديث القدسي " و إن أتاني يمشي أتيته هرولة " (١١٦)(طيب الرياح في خلوف صائم) أي صفة استطابة الروائح وهي صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز وجل بالسنة قال صلى الله عليه و سلم " و لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " رواه البخاري و مسلم .(والبطش) أي الانتقام والأخذ القوي الشديد (للطاغي الشقي الجارِم) وصفة البطش صفة فعليه خبرية ثابتة

بالكتاب قال تعالى " إن بطش ربك لشديد " وقوله " يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون " (١١٧)(كيمحو) وهي صفة فعلية خبرية وثابتة بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قوله تعالى " يمحو الله ما يشاء " مما شرع، ويثبت ما يشاء ، فينسخ شيئًا ويثبت شيئًا، مما شرع ، وبعضهم فسرها بالحسنات والسيئات، يمحو الله ما يشاء من السيئات بالتوبة وبالحسنات، ويمحو بعض الحسنات بتعاطي ما حرم الله مما يزيلها. ، ومن السنة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال: " أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ "، قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: " فذلك مثل الصلوات الخمس؛ يمحو الله بهن الخطايا " متفق عليه. ومن صفته أنه (ينتقم) من المجرمين وهي صفة فعلية ثابتة لله عز وجل بالكتاب و السنة ، فمن الكتاب قوله تعالى " إن الله عزيز ذو انتقام " ،ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا " ... فقال للنار : أنت عذابي ،أنتقم بك ممن شئت ،وقال للجنة : أنت رحمتي ،أرحم بك من شئت " رواه الترمذي و أحمد . (وينهى يأمر) سبحانه فالخلق خلقه وهم له عبيد ،وهما صفتان فعليتان لله عز وجل ،قال تعالى " ألا له الخلق و الأمر " و " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يظاهروا على إخراجكم أن تبروهم و تقسطوا إليهم " . و (يرضى) عن المؤمنين (و يسخط لخصم يفجر)(١١٨)(والكره) وهي صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز و جل بالكتاب و السنة ، فمن الكتاب قوله تعالى " و لكن كره الله انبعاثهم " و من السنة حديث عائشة رضي الله عنها " ... و إن الكافر إذا بُشر بعذاب الله وسخطه ،كره لقاء الله وكره الله لقاءه " رواه مسلم . (والبغض) صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز و جل بالسنة فقال صلى الله عليه و سلم " أحب البلاد إلى الله مساجدها ، و أبغض البلاد إلى الله أسواقها " رواه مسلم . فالبغض نقيض الحب . (وليس يعنت) " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" أي لشق عليكم فيما يشرعه لكم ،فكان شرعه يسر وتخفيف ورحمه .(كما يحب كل عبد يُخبت) فالحب صفة فعلية خبرية وهي ثابتة لله عز و جل

بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قوله تعالى " فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه " ومن السنة قال صلى الله عليه و سلم " إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي " رواه مسلم
.(١١٩)(والمسك ثابت مع السماء ...كالطي) فيوصف الله عز وجل بأنه يمسك السماوات و الأرض وغيرهما إمساكا يليق بجلاله و عظمته ،وهي صفة فعلية خبرية ثابتة بالكتاب و السنة ، فمن الكتاب قوله تعالى " إن الله يُمسك السماوات و الأرض أن تزولا " " وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ "، ومن السنة حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أَنَّ يهوديًّا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد! إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، ثم قرأ :" وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ".وفي رواية: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجباً وتصديقاً له " رواه البخاري و مسلم .
(و) صفة (الحثو) ثابتة لله عز وجل (بلا امتراء) والحثو صفة فعلية خبرية ثبتت بالسنة من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه مرفوعاً : " وعدني ربي أنْ يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً، وثلاث حثيات من حثيات ربي " حديث صحيح رواه أحمد و الترمذي
.(١٢٠)(وسرعة في أمره إذا أمر ...مثل ارتداد الطرف يا ويل الأشر) فإنما يقول له كن ،فيكون . وصفة السرعة صفة فعلية ثابتة لله عز و جل بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قال تعالى " إن الله سريع الحساب " ومن السنة حديث عائشة رضي الله عنها، قالت : " كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول: أتهب المرأة نفسها؟! فلما أنزل الله تعالى :تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ؛ قلت: ما أرى ربَّك إلا يُسارع في هواك " رواه البخاري و مسلم .(١٢١)(في قبض عبد قانت ترددا...ربي) فالتردد في قبض نفس المؤمن صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز و جل على ما يليق به سبحانه كما ثبت في السنة

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: " إن الله قال: من عادى لي وليّاً؛ فقد آذنته بالحرب... وما تردَّدت عن شيء أنا فاعله تردُّدي عن نفس المؤمن؛ يكره الموت، وأنا أكره مَسَاءَته " رواه البخاري . وحقيقة التردد هو أن يكون الأمر محبوبا من وجه و مكروها من وجه آخر ،فلما صار الموت مُراد لله من وجه لما سبق به قضاؤه ، ومكروها له من وجه لكراهة مساءة عبده ،تردد الله في قبض نفس عبده ،ولهذا قال في نفس الحديث " يكره الموت و أنا أكره مساءته" ففسر معنى التردد .(كما تدلى مالك الندى) والتدلي صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز وجل بالسنة كما في حديث الإسراء عن أنس رضي الله عنه قال: "حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجَبَّار ربُّ العِزَّةِ فَتَدَلَّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى..." رواه البخاري .(١٢٢)(سبحانه العلي) و العلو صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكتاب والسنة ،والعُلُوُّ عُلُوُّ شأن ، وعُلُوُّ قهر ،وعُلُوُّ فَوْقِيَّة عُلُوُّ ذات ،وأهل السنة والجماعة يعتقدون أنَّ الله فوق جميع مخلوقاته، مستوٍ على عرشه، في سمائه، عالياً على خلقه، بائناً منهم، يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه خافية . فالدليل من الكتاب : قولـه تعالى : " وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ " و من السنة:قال صلى الله عليه و سلم " ألا تأمنوني وأنا أمين مَن في السماء؟! " (عزّ جاهه) فغلب وقهر (ولا يُحاط لو رأيت كنهه) " ولا يحيطون به علما " (١٢٣)(سوى الورى) ومن صفته أنه " خلق فسوى " أي خلق كل ذي روح ، فسوى اليدين والرجلين والعينين ، وهي صفة فعلية ،(وجل ربي يصنع) فيوصف الله عزَّ وجلَّ بأنه صانعُ كلِّ شيء، وهذا ثابت بالكتاب والسنة ،فمن الكتاب :قولـه تعالى " :صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ " ومن السنة :حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعا: " إن الله يصنع صنع كل صانع وصنعته " رواه البخاري في خلق أفعال العباد .(ذو خلَّة) والخلَّة صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة ،فمن الكتاب : قولـه تعالى " وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً "ومن السنة حديث " ...ولقد اتخذ الله صاحبكم خَلِيلاً " رواه مسلم ؛ يعني نفسه صلى الله عليه وسلم . (يدلُّ ربي) عباده ويهديهم طريق الرشاد ،وهي صفة فعلية ثابتة

بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم " و من السنة قوله صلى الله عليه وسلم " إنه بينما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله - وأيام الله: نعماؤه وبلاؤه - إذ قال: ما أعلم في الأرض رجلاً خيراً وأعلم مني، قال: فأوحى الله إليه إني أعلم بالخير منه، أو عند من هو، إنَّ في الأرض رجلاً هو أعلم منك قال: يا رب فَدُلَّنِي عليه " رواه مسلم . و (يقطع) من قطع رحمه ويصل من وصل رحمه وهما صفتان فعليتان ثابته لله عز و جل بالسنة قال صلى الله عليه وسلم " الرَّحِمُ معلقة بالعرش تقول: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ الله " رواه البخاري و مسلم .(١٢٤)(فلا يخاف نقص خلق أو فنا... و لا استعانة على خب غوى) فهو الغني بذاته الحي القيوم ،الخلق خلقه و الأمر أمره ،له الكمال المطلق كما قال تعالى في الحديث القدسي: "يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخْيَط إذا أدخل البحر" رواه مسلم ، فلا يحتاج لخلقه بل هم المحتاجون له فلا يستغنون عنه طرفة عين . (١٢٥)(بعلم يسكت) كما يليق به سبحانه ،وهي صفةٌ فعليَّةٌ خبرية ثابتة بالسنة الصحيحة ،قال صلى الله عليه و سلم " ما أحلَّ الله في كتابه فهو الحلال، وما حَرَّم فهو الحرام، وما سكت عنه فهو عَفْوٌ، فاقبلوا من الله عافيته... " رواه البزار و الحاكم وصححه الألباني .(وينسى من عصى) بتركه عمدا و (بالجمع و التمزيق دلَّ ما أتى) فيجمع الخلائق ليوم الجمع " يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن" ، و يمزق من يشاء ويفرقهم " ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور " و " الله يفعل ما يشاء " ومن أفعاله أنه (١٢٦)(نادى الكليما) " هل أتاك حديث موسى * إذ

ناداه ربه بالواد المقدس طوى " و (أرشد اليتيما) " ألم يجدك يتيما فآوى * ووجدك ضالاً فهدى " و(يُحدِّث) " ومن أصدق من الله حديثا " (وينبت الهشيما) " و الذي أخرج المرعى * فجعله غثاء أحوى " ، و (١٢٧)(هو الحفي جلَّ من معبودِ) و الحفيّ؛ أي: البَر اللطيف ، و يوصف الله عزَّ وجلَّ بأنه حفيٌّ، و هي صفة ثابتة بالكتاب قال تعالى : " قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا " (مُبشِّر و مُنّذر اللدودِ) فيبشر المؤمنين " يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم " " يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " ،وينذر الكافرين " إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا " (١٢٨)(ويصبر عن قول كل معترض) ممن ادعوا له الولد (مع أنه يرزقهم بلا عوض) فيُوصف الله بالصبر ،وصفة الصبر ثابتة لله عز و جل بالسنة ،قال صلى الله عليه و سلم " ما أحدٌ أصبر على أذى سمعه من الله؛ يدَّعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم " رواه البخاري و مسلم . (١٢٩)(الصادق سبحانه) فمن صفته سبحانه الصدق وهي صفة ذاتية ،وهي ثابتة بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قوله تعالى " قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا " ومن السنة حديث " صَدَقَ الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده " رواه البخاري ومسلم ، (والأصدق) هو سبحانه " و من أصدق من الله قيلا " ، و (يعلِّم الناس البيان) فهو " الرحمن * علّم القرآن * خلق الإنسان * علّمه البيان " ،و (يُنطِق) كل شيء " وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة و إليه ترجعون " ،(١٣٠)(وشدة في بطشه) " إن بطش ربك لشديد " (ويَعزِم) والعزم صفة خبرية ثابتة لله عز و جل بالكتاب و السنة ، فمن الكتاب قوله تعالى " فإذا عزمتُ فتوكل على الله " ،ومن السنة حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت : " ...فلما توفي أبو سلمة؛ قلت: من خير من أبي سلمة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! ثم عَزَمَ الله لي، فقلتها " قالت :" فتزوجت رسول الله صلى الله عليـه وسلم " رواه مسلم

،وهو العزيز (مُغالب الغُلاَّب ليس يُهزم) فهو الذي قهر جميع المخلوقات ،ودانت له جميع الموجودات القوي العزيز ، و (١٣١)(الكيد بالأعداء مثل مكره) فيوصف الله بالكيد والمكر و هما من صفات المقابلة ، وهما صفتان فعليتان خبريتان فثبتت صفة الكيد بقوله تعالى " إنهم يكيدون كيدا و أكيد كيد " ،وثبتت صفة المكر بقوله تعالى " ويمكرون ويمكر الله و الله خير الماكرين " ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم " رب أعنّي ولا تُعِنْ علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي... " رواه أحمد والترمذي و ابن ماجه وصححه ابن القيم و الألباني . (وقطعه كوصله) ثابت (في أمره) سبحانه بصلة الرحم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله" رواه البخاري ومسلم ،(١٣٢)(يُقرب العبد التقي في الكنف) ليستره عن رؤية الخلق له ،وصفة الكنف صفة خبرية ثابتة بالسنة قال صلى الله عليه وسلم : " ...يدنو أحدكـم من ربـه حتى يضع كَنَفَه عليه فيقول... " رواه البخاري و مسلم . و (يعافي عبدا خاضعا قد ازدلف) بعد أن يضع كنفه عليه ويقرره بذنوبه قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُقَرِّرُهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : قَدْ سَتَرْتُها عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ..." رواه البخاري ،(١٣٣)(ويعمل) ووصف نفسه بالعمل فقال " أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ " ووصف عبده بالعمل فقال " جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " وليس العمل كالعمل ، (يحيي يميت) وهما صفتان فعليتان ثابتتان بالكتاب و السنة ،فمن الكتاب قال تعالى " وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم " ،ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم " اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي " رواه البخاري ومسلم ، و (يَمدحُ) عباده كما في قوله تعالى " التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ " ويحب المدح سبحانه كما قال صلى الله عليه وسلم " ليس أحد أحب

إليه المدح من الله ، من أجل ذلك مدح نفسه " رواه البخاري و مسلم ، فأحب من عباده أن يصفوه بما هو أهله ، (حجابه نور تعالى) ربنا كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ " ،وهذا الحجاب مخلوق من مخلوقاته لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرَ ربه في المعراج ، بل قال " رأيت نورا " وقال " نورا أنى أراه " فلو كان هذا الحجاب هو النور الذي هو صفته سبحانه، لكان النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه ، و من صفاته سبحانه أنه (يفرح) وهي صفةٌ فعليَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالسنة كما في حديث "لله أفرح بتوبة عبده .. " وفي لفظٍ "أشد فرحاً " رواه البخاري ومسلم ،(١٣٤)(ويخدع المخادع الذي افترى) فهي من صفات المقابلة ،فالخداعُ صفةٌ من صفات الله عزَّ وجلَّ الفعليَّة الخبريَّة الثابتة بالكتاب ،قال تعالى " إِنَّ الْـمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ " (فشدة المحال عند من برا) وهي من صفات الله الفعليَّة الخبريَّة الثابتة بالكتاب ، قال تعالى " وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْـمِحَالِ " أي شديد الكيد والمكْر .

(١٣٥)(استكمل الأمجاد والجمالا) فله الكمال و الجمال المطلق من كل وجه ،(واستخلص البهاء و الجلال) بما استحقه من صفات الكمال و نعوت الجلال فاستحق إخلاص العبادة له وحده " ألا لله الدين الخالص " . وبهذا ننتهي من هذا الفصل ونشرع بحول الله في فصل قواعد في أسماء الله تعالى و الحمد لله رب العالمين

فصل : قواعد الأسماء

(١٣٦)(ثم اعلمن) أخي وفقك الله (بأن في الأسماء) التي يجوز أن يُسمى الله بها (قواعد تقود للزكاء) يجب أن تتوفر فيما يُسمّى الله به ،وسيذكرها الناظم وسنبين معناها بإذن الله ، (١٣٧)(فـ) أول القواعد أن تعلم أن (كل أسماء الإله حسنى) و حسنى أفعل تفضيل ،فحسنى مؤنث أحسن ، فأسماء الله كلها حسنى أي بالغة في الحسن كماله ، كما قال تعالى " و لله الأسماء الحسنى " فدلت هذه الآية على أن لله عز و جل أسماءً وفي هذا رد على الجهمية ، ودلت على أن أسماء الله كلها حسنى ،لأنها دلت على أعظم و أقدس مُسمى و هو الله جل جلاله ،ولأنها متضمنة لصفات الكمال ،وفي هذا رد على المعتزلة الذين يقولون أن أسماء الله أعلام بلا صفات ،وكيف تكون حسنى وهي مجرد أعلام !؟ بل هي حسنى متضمنة لصفات الكمال و (تقدست عن العيوب عظمى) فلا يسمى الله عز و جل إلا بما هو كمال من كل وجه ،أما ما كان نقصا كالعجز و الموت فهذا ينزه الله عنه فلا يكون من أسمائه و لا من صفاته بل و لا يُخبر عنه بهذا لأنه نقص محض ،وأما ما كان كمالا في حال و نقصا في حال كالمكر و الخداع فهذا لا يُسمى الله به بل يُوصف به في حال الكمال فقط ، و أما ما كان كمالا في ذاته ونقصا في موضوعه و لو تقديرا كالكلام و الإرادة ،لأن المتكلم قد يتكلم بما يُحمد و قد يتكلم بما يُذم و المريد قد يريد خيرا و قد يريد شرا ، فلا يقال أن من أسماء الله المتكلم و المريد لأنها ليست كاملة من كل وجه ،بل يكون فيها نقصا و لو تقديرا ،فلا يُسمى الله بها بل يوُصف بها مطلقاً ، فلا يُسمى الله عز و جل إلا بما تضمن كمال الحسن وتنزه عن النقص من كل وجه . فكل اسم من أسماء الله تعالى يتضمن صفة وكل صفة من صفاته هي صفة كمال ،فإذا اقترنت صفة كمال بصفة كمال أخرى نشأ عن ذلك كمال آخر غير الذي يدل عليه الاسم و الصفة الواحدة لذا قال الناظم – وفقه الله – (١٣٨)(والاسم) من أسماء الله تعالى (إن يُضف لغيره) من أسمائه (أتى كماله) الخاص به، و أُضيف (على كمال) الاسم المقترن به ،فحصل باقترانهما كمال فوق كمال (منتقى)

باقترانهما ،كاقتران اسم الله (١٣٩)(الواسع مع الكريم) فـ(حسنه) و كماله باقترانهما معا (أفاد معنى) جديدا (باهرا كماله) فالواسع تضمن كماله الخاص و هو أن الله واسع في جميع الصفات و النعوت فهو الواسع في غناه و في ملكه ، و الكريم تضمن كماله الخاص وهو أن الله عز و جل من كرمه أنه يعطي بلا عوض و يستبشر بقبول عطائه و يُسر به ،فدل اقترانهما على كمال فوق كمال و هو أن الله واسع الغنى و كريم يعطي بلا حد و بلا عوض ، فمن المعلوم أنه ليس كل غني كريم فقد يكون غنيا لكنه بخيل ، وليس كل كريم غني فقد يكون كريما لكنه فقير ، و لكن الله عز و جل واسع في غناه و كريم على عباده فكان باقترانهما كمال فوق كمال ،فتبين أن أسماء الله كلها حسنى ،ومن كونها حسنى أنها متضمنة لصفات الكمال ،(١٤٠)(و الأسما أعلام على اعتبار) دلالتها على الذات لأنها كلها اسم لمسمّى واحد وهو الله جل جلاله (والوصف لازم) فيها (بلا إنكارِ) كقوله تعالى " وهو الغفور الرحيم " وقوله " وربك الغفور ذو الرحمة " فدلت الثانية أن الرحيم يُوصف بالرحمة ،لذا كل اسم لله يدل على صفة أو أكثر له سبحانه ،فالرحيم علم لأنه يدل على الله ، وباعتبار أن الرحيم متضمن للرحمة و أنه عز و جل يرحم عباده ،فهو صفة، والحكيم علم لأنه يدل على الله ،وباعتبار أنه متضمن لصفة الحكم و الحكمة فالله عز و جل له الحكم ،وأفعاله كلها لحكمة ،فهو صفة ،ولذا نقول أسماء الله أعلام و أوصاف ، أما أسماء غيره فهي أعلام فقط ، إلا أسماء النبي صلى الله عليه و سلم و أسماء القرآن ،وأسماء اليوم الآخر ، ومما يدل أيضا على أن أسماء الله عز و جل أعلام و أوصاف ما يلي :

أ – أن أسماء الله عز و جل كلها حسنى ، وكيف تكون حسنى وهي مجرد أعلام بلا أوصاف !؟ .

ب – أن الله عز وجل مدح بها نفسه ، و الاسم العلم الذي لا يدل على معنى، لا مدح فيه .

ج – أن أسماء الله مشتقه من صفاته ، والوصفية من لوازم الاسم المشتق ،فهي تحمل دلالتها على الذات بالعلمية ،وعلى الصفة

بالأصل . فعليم يدل على صفة العلم. وتبين من ذلك أن الدهر ليس من أسماء الله تعالى لأنه جامد .

د – جاء في القرآن استعمال الأسماء الحسنى تابعة للفظ الجلالة على أنها صفات له ،وهذا لا يكون للأعلام المجردة ، كما في قوله تعالى " هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة هو الرحمن الرحيم " .

هـ - أن الله عز و جل يعلل أحكامه و أفعاله بأسمائه ،ولو لم يكن لها معنى لما كان التعليل صحيحا ،فذكره لها دليل على تضمنها لمعانٍ تناسب هذه الأحكام ،وهذا كثير في القرآن كقوله تعالى " و لا تقتلوا أنفسكم إنه كان بكم رحيما " وقوله " والسارق و السارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم " عز فحكم فقطع .

و – أن الله سبحانه يعلق بأسمائه المعمولات من الظروف و الجار و المجرور وغيرهما ،ولو كانت أعلاما محضة لم يصح ذلك ، كقوله تعالى " والله بكل شيء عليم " وقوله " وكان بالمؤمنين رحيما " وقوله " إنه بما يعملون خبير " .

ي – أن الله عز وجل يجعل أسماءه دليلا على ما ينكره الجاحدون من صفات كماله ،كقوله تعالى " ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير " .

فتبين من ذلك أن أسماء الله عز و جل أعلام و أوصاف ، أما هل هي مترادفة لأنها تدل على ذات واحدة ، أم متباينة لأن كل اسم يدل على معنى غير الذي يدل عليه الآخر ،فالتحقيق أن الـ(١٤١)(ترادف للذات فيه ملتزم) أي أنها باعتبار دلالتها على الذات فهي مترادفة ،لأنها كلها تدل على ذات الرب سبحانه ، و (كذا) متباينة باعتبار دلالتها على الصفة لـ(تباين الأوصاف) فقوله سبحانه " هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر " فكل هذه الأسماء مترادفة باعتبار أنها دلت على مسمى واحد و هو الله سبحانه وتعالى ،ومتباينة باعتبار أن كل اسم تضمن معنى وصفة خاصة

به غير ما تضمنه الآخر ، فمحل الترادف هو الذات ،ومحل التباين هو الصفات المختصة بكل اسم ،وهذا القول قول صحيح (محترم) لا تناقض فيه و الحالة هذه . وأسماء الله من حيث دلالة أوصافها على التعدي و اللزوم على قسمين :

القسم الأول :(١٤٢)(والاسم إن يكن به المعدّى) أي إذا كان الاسم متعديا إلى معمول سواء تعدى إليه بنفسه أو بحرف جر ، فإنه على (ثلاثة من المعاني أدّى) أي أفاد ثلاث معاني يجب إثباتها و الإيمان بها وهي :

١ – (١٤٣)(فالاسم ثابت) لله عز وجل .

٢ – (كذاك و) نثبت (الأثر) وهو حكم ما تضمنه الاسم من الصفة ومقتضى تلك الصفة .

٣ – (والوصف حاصل) وثابت (كنجم مزدهر) لأن أسماء الله عز وجل متضمنه لصفاته .

ومثال ذلك السميع ،فدل على إثبات اسم السميع لله عز و جل ، ودل على إثبات صفة السمع لله عز وجل ، ودل على أن الله يسمع جميع المسموعات " والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير" ،وكذلك الغفور والخالق و الرازق والبصير .

القسم الثاني : إن دلت على وصف غير متعدي تضمنت أمرين :

١ – إثبات الاسم لله عز وجل .

٢ – إثبات الصفة التي تضمنها ذلك الاسم لله عز و جل .

ومثال ذلك الحي ،فدل على إثبات اسم الحي لله عز و جل ،ودل على إثبات صفة الحياة لله عز و جل . وكذلك العزيز والقوي والقدوس والسلام .

(١٤٤)(فكل) ما أُضيف لله عز و جل لا يخرج عن نوعين :

١ – إضافة ملك ،و هي : كل ما يضاف إلى الله ويكون عيناً قائمة بنفسها، أو حالاً في ذلك القائم بنفسه . مثل قوله تعالى " ناقة

الله و سقياها " فإضافة الناقة إلى الله إضافة ملك وتشريف لأن الناقة قائمة بنفسها . وكذلك روح الله ،وعبده ،وبيت الله ،وقد تكون إضافة للملك فقط مثل قوله تعالى " وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه" .

٢ – إضافة (وصف) ،وهي ما كان صفة قائمة بغيرها و(ليس ذاتا بائنة) . فإذا كان المضاف إليه لا يقوم بنفسه، لا يكون إلا صفة كالعلم، والقدرة، والكلام، فتكون قائمة به سبحانه .مثل قوله تعالى " و إن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله " فالكلام لا يقوم بنفسه بل يقوم بالمتكلم فإضافته إلى المتكلم إضافة صفة إلى موصوفها ،وكذلك السمع و البصر و العلم وغيرها . كلها صفات قائمة بالله عز وجل ،ولا يقتضي تعدد الصفات تعدد الآلهة كما زعموا ! ،ظلما وجهلا ، فـ(من عدد الإله نال الهاوية) لذلك لا يجوز دعاء الصفة بل هو شرك أكبر ،كأن تقول يا رحمة الله ، و يا عزة الله ، لأنك جعلت الصفة شيء منفصل عن الله يسمع ويجيب ،فمن اعتقد ذلك فقد أشرك مع الله غيره ،بل صفات الله قائمة به ،وليس شيء منها إله يُدعى ،بل الله بصفاته إله واحد وهو المدعو والمرجو سبحانه و لا إله غيره ، فتعدد الصفات لا يقتضي تعدد الآلهة ،(١٤٥)(فأنت في أوصافك الكثيرة) أيها المخلوق (هل أنت إلا واحد العشيرة) فلم يقل أحد أنك تتعدد بتعدد صفاتك ، ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور .(١٤٦)(فاسمع) ما بينت لك ،وخذ به (لنيل مسلك العدالة) واحذر طريق الجهل و الغواية . (و الأسما قيدن بالأدلة) أي بدلالتها على ذات الله وصفاته ، (١٤٧)(بأوجه ثلاثة في المنطق) وهي :

١ – دلالة الـ(تضمّن) ، وهي : دلالة اللفظ على بعض معناه .

٢ – دلالة الـ(تلازم) ، وهي : دلالة اللفظ على أمر خارج عنه .

٣ – دلالة الـ(تطابق) ، وهي : دلالة اللفظ على كل معناه .

فهذه (١٤٨)(ثلاثة على الدليل السابق) وهو دلالة أسماء الله عز و جل على ذاته و صفاته ،فتكون دلالتها (للذات والصفات) معاً (بالتطابقِ) ، (١٤٩)(فـ)مثلا اسم الله (الخالق) فهو يدل (لذين)

اسم إشارة مثنى يعود على الذات و الصفة ،فيدل على ذات الله و على صفة الخلق (بـ)دلالة (التطابق) ،و يدل على الذات وحدها ،أو الصفة وحدها بدلالة التضمن ،لذا قال (والوصف ضمنن بلفظ تصدق) أي يصدق دلالة اللفظ على الصفة وحدها بدلالة التضمن وهي دلالته على صفة الخلق ،(١٥٠)(وقد أفاد ذلك) أي اسم الخالق (في التلازم) أي لزِم منه شيئا خارجا عن لفظه وهو دلالته على صفتي (العلم و الحياة) فيلزم الخالق الاتصاف بهما ،فاستدّللنا (منه) على ذلك (فافهم) دلالة الالتزام فهي مفيدة لطالب العلم إذا فهمها الفهم الصحيح لأن يستفيد من الدليل الواحد مسائل كثيرة .(١٥١)(و) اعلم بأن (الحق لازم بحق اتصل) و كان من كلام الله عز و جل أو رسوله صلى الله عليه وسلم ، لأن كلام الله و رسوله حق ولازمه حقٌ ومقصود ويعلمه الله عز و جل ،(و) أما لازم قول (ما سواه) فـ(حسب قَصد من يقل) به ،فـ(١٥٢)(إن كان يرضاه) بعد أن قيل له أن لازم قولك كذا فرضيه ،(فـ) يُعتبر عندئذ لازم قوله (قول مثبت) له ،لأنه رضي به ،(وليس) يَثبت لازم (قول من تراه يسكت) عن لازم قوله فلا يثبته ، ولا يمنعه ،إن كان لازم قوله فاسداً ،لأن البشر قد يذهل ويخفى عليه لازم قوله ،أما إذا كان لازم قوله حقا ،فيؤخذ به حتى لو سكت عنه ، (١٥٣)(و) أما (لو نفاه) وقال لا أقصد لازم ما قلت به ،(فاحذر) عندئذ (التلفيقا) أي احذر من أن تأخذ بلازم قوله أو تنسبه إليه ،(وكن أبيا) عن ظلم أخيك المسلم ،بالحكم عليه بلازم قوله الفاسد الذي نفاه أو سكت عنه ، وكن (حازما) في الدفاع عن عرضه ،وإيجاد العذر له ،وكن (رفيقا) به عند بيان الحق له . (١٥٤)(والأسما وقف يا أُخي عندنا ... بآية أوسنة) فلا يُزاد فيها و لا يُنقص ،و يُمنع من ذلك ، فنقف في إثباتها على النص من كتاب أو سنة و لا نتعداه ،كما في الحديث " أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك " و (لا) مجال لـ(عقلنا) فيها لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله من الأسماء ، كما في الحديث " وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ " . و تسمية الله بما ليس من

أسمائه ،أو نفي ما سمى به نفسه نوع من أنواع الإلحاد ،والله عز و جل يقول محذرا من ذلك " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " أي سموه بها و اثنوا عليه بها " وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون " ، وهي من القول على الله بلا علم فيكون محرما ،قال تعالى " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " ، و أسماء الله هي كل اسم أُضيف لله عز وجل في الكتاب أو السنة ،فإنه يكون من أسمائه ، و الاسم ما يدل على الذات ، ولكنه في حق الله تعالى يدل على الذات و على الصفات ،لأن أسماء الله متضمنه لصفاته ، فلا يُسمى الله عز و جل إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ،ولا يُوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ،لا يُتجاوز القرآن و الحديث .(١٥٥)(و لا تكون) أسماء الله عز و جل (عندنا بحصر) أي أنها غير محصورة بعدد معين ،(دلت عليه حجة كالبدر) في وضوح دلالتها على أن أسماء الله غير محصورة بعدد معين ، كما في الحديث " أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك " رواه أحمد وهو صحيح . فما استأثر الله بعلمه لا يمكن لأحد حصره أو عده أو الإحاطة به ، ويُستدل كذلك بحديث الشفاعة " ثم يفتح علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي " رواه البخاري . أما حديث " إن لله تسعة و تسعين اسما ،مائة إلا واحدا ،من أحصاها دخل الجنة " فهذا الحديث ليس في صيغته دلالة على حصر عدد أسماء الله عز و جل ،لكن فيه بيان فضيلة إحصاء تسعة وتسعين اسما من أسماء الله ،فمن أحصاها فعَلِمها و عمل بمقتضاها دخل الجنة ، وهذا نظير قولك ،عندي مائة فرس أعددتها للجهاد في سبيل الله ، فلا يدل قولك على أنه ليس عندك سواها بل وصفت هذا العدد بأنك أعددته للجهاد في سبيل الله ، وكذلك في الحديث وُصف هذا العدد بجملة " من أحصاها دخل الجنة " فلا دلالة على الحصر فيه .(١٥٦)(ولم يصح سردها عن النبي) صلى الله عليه وسلم وما ورد في سردها أي

التسعة و التسعين اسما ، فهو ضعيف لا تقوم به حجة لأنه مدرج من أحد رواة الحديث ، وغالب روايات هذا الحديث لم يُذكر فيها سردها، ولم يعينها النبي صلى الله عليه وسلم لحكمة بالغة وهي أن يطلبها الناس ويتحروها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم ،حتى يتبين الحريص من غير الحريص (فافهم كلامي أيها الفتى الأبي) ، (١٥٧)(وجانب الإلحاد في الأسماء) ومعنى الإلحاد في أسماء الله : هو الميل بها عن الحق الذي يجب اعتقاده . فاحذر من الوقوع فيه وتجنبه (فشره أتى بكل داء) لأنه ميل عن الحق ووقوع في الباطل وكله محرم ومنه ماهو كفر ، وهو أنواع :

١ – من الإلحاد (١٥٨)(أن ينكر الأسماء مع) ما دلت عليه من (وصف ومع) ما دلت عليه من (أحكامها) كإلحاد الجهمية الذين أنكروا أسماء الله و صفاته و أثرها و مقتضاها ، و أخف منهم إلحاد المعتزلة الذين أثبتوا الأسماء و أنكروا الصفات ، و أخف منهم إلحاد الأشعرية الذين أثبتوا الأسماء وسبع صفات لله عز و جل و أنكروا بقية الصفات ، ويدخل في هذا النوع إلحاد الممثلة الذين مثلوا صفات الخالق بصفات المخلوق ، لأن كل هؤلاء مالوا عما يجب اعتقاده في أسماء الله .

٢ – (١٥٩)(أو أن يُسمى الشخص باسم ربنا.. والوصف) الخاص بهذا الاسم (يجري) فيه ،فسُمي بالاسم (بعد ماله انتمى) ،فعندما يُسمى الشخص باسم من أسماء الله عز و جل ويكون سبب تسميته به هو مراعاة ما فيه من الصفة فإنه عندئذ يحرم التسمي به ،لأن هذه التسمية تكون مطابقة تماما لأسماء الله عز و جل فإن أسماء الله عز و جل أعلام و أوصاف ،لدلالتها على المعنى الذي تضمنه الاسم ،لذا غير النبي صلى الله عليه وسلم كنية أبي الحكم الذي تكنى بها لأن أصحابه يتحاكمون إليه ،ويرضون بحكمه ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله هو الحَكَم ،وإليه الحُكم " فكناه بأكبر أولاده شريح ، فلما لاحظ في اسمه معنى الصفة منع منه و غير كنيته ، وإذا لم يُلاحظ في الاسم معنى الصفة فلا بأس به فإن من الصحابة من تسمى

بحكم و حكيم ،ولم يغير النبي صلى الله عليه وسلم أسماءهم لعدم مشابهتها لأسماء الله عز و جل لأنها تفيد العلمية فقط .

٣ –(١٦٠)(أو عكس هذا كالنصارى إذ غلوا) فسمو الله عز و جل أبا ،أبوة الولادة ،وعيسى ابنا له ،(أو غيرهم) كالفلاسفة الذين سموا الله عز و جل العلة الفاعلة ،فسموا الله عز و جل بما لم يسمِ به نفسه ،وهي من الإلحاد لأن أسماء الله توقيفية ،وتسمية الله عز و جل بما لم يسمِ به نفسه من الميل عمّا يجب فيها ، فإنهم (في الموبقات أوغلوا) بسبب إلحادهم و غلوهم وتسميتهم لله عز و جل بما لم يسمِ به نفسه ،بل و بما ينزه عنه .

٤ – (١٦١)(أو أنه يُشتق للأصنام من.. أسماء ربي) فاشتقوا العزى من العزيز ،واشتقوا اللات - بالتخفيف – من الإله ، فسموا بها أصنامهم التسمية المقتضية للإلاهية و العبادة ،لعبادتها من دون الله فكان إلحادا ،لأنهم سموا غيره بها على الوجه الذي يختص به وهو اختصاصه بأسمائه وعبادته وحده لا شريك له ،فإن تسميتهم هذه ميل عما يجب في أسماء الله عز و جل ،لقوله تعالى " الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى " فكما اختص بأسمائه اختص بالعبادة و الألوهية الحق ،و إلا مجرد الاشتقاق فقد جاء في اسم النبي صلى الله عليه وسلم ،قال حسان رضي الله عنه :

وشق له من اسمه ليُجلَّه ... فذو العرش محمود و هذا محمد

و كذلك ما جاء في الحديث " قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته " رواه الترمذي وصححه ،فليس كل اشتقاق ممنوع .لذا قال الناظم (مثل) اشتقاق (عُبّاد الوثن) .

٥ – (١٦٢)(وكل تحريف) في النصوص (لحرف أو يُزاد) فهو (إلحاد) ويتحقق بالزيادة في النص ، و (مثل) ذلك (حذف حرفه المراد) لأن

التحريف في النصوص هو تغييرها لفظاً أو معنى وهو ميل بها عن وجهها وحقيقتها، وميل عمَّا يجب لله في أسمائه وصفاته ، لذا هو إلحاد .

(١٦٣)(وحكمه) أي الإلحاد (يكون حسب ما اقتضى) فيكون شركا أو كفرا ويكون فسقا ومعصية ، وقد يكون ناشئا عن خطأ أو شبهة ، فحكمه حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية ،(وكله محرم لمن قضى) لأنه ميل عمَّا يجب لله تعالى في أسمائه و صفاته .

(١٦٤)(و جِدَّ في حفظٍ وضبطٍ) لأسماء الله عز و جل ، (وارعِها) سمعك و قلبك ،(واحرص عليها) أشد الحرص لأن الله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ، وهذا هو الغاية المطلوبة منهم ،(والتزم بفهمها) لأن فهم معاني أسماء الله عز وجل وصفاته أعظم طريق إلى محبته، وتعظيمه ورجائه والخوف منه ، و (١٦٥)(لتعبد الله بنور الكُمَّلِ) فمعرفة الله تعالى أصلُ امتثال الأوامر واجتناب النواهي، فلا يجتنب ما يُغضب اللهَ، ولا يمتثل ما يحبه الله، إلا مَن عرَف الله؛ ولذلك جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: "فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحِّدوا الله، فإذا عرَفوا الله فأخبِرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم وتُرد على فقرائهم" و الجنة سلعة الله الغالية لمَن حفِظ أسماء الله الحسنى، وعرَف معناها، وعمل بمقتضاها، وتعبَّد لله تعالى بها ، (والفضل من إلاهنا المبجل) أولا و آخرا وظاهرا وباطنا ،(١٦٦)(والاسم في التعبد له مقام) كما قال ابن القيم رحمه الله " لكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها أعني: من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح. فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع، والعطاء، والمنع، والخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة يثمر له: عبودية التوكل عليه باطنًا، ولوازم التوكل وثمراته ظاهرًا. وعلمه بسمعه تعالى وبصره، وعلمه أنه لا يخفى عليه مثقال ذرة وأنه يعلم السر، ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور يثمر له: حفظ لسانه وجوارحه، وخطرات قلبه

عن كل ما لا يرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه فيثمر له ذلك: الحياء باطنًا، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح. ومعرفته بغناه وجوده، وكرمه وبره وإحسانه، ورحمته توجب له سعة الرجاء. وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزته تثمر له: الخضوع والاستكانة، والمحبة... فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات " وهذا المقام (يناله الموفق متى استقام) فقل " آمنت بالله ثم استقم " ،(١٦٧)(وإن دعوت فقدِّم بين يدي مطلوبك و(ناد بالمناسب) من أسماء الله عز و جل (كيا غفور اغفر لذي المثالب) ، ويا رحيم ارحمني ونحو ذلك ،فإن هذا من أدب الدعاء ،(١٦٨)(وفقه الدعاء) أي دعاء العبادة و دعاء المسألة (يا أُخي مرتبط .. بفقه) وفهم (ما نظمت من غير شطط) وخروج عنه تحقيقا لقوله تعالى " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " ،(١٦٩)(و لا تخض بالاسم والمسمى) فلا تقل الاسم هو المسمى و لا تقل الاسم غير المسمى ،بل قل كما قال الله " ولله الأسماء الحسنى " (فالله بالأسماء قد تسمى) ،(١٧٠)(وسبح العليَّ بالتوحيد) فلا تمثله بخلقه ،ولا تمثل خلقه به ،ولا تعطل عنه صفاته (فإنه العزيز ذو التمجيد) سبحانه " وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " ،والله أعلى و أعلم وصلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .